الجمهورية الجزائرية الدمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بن أحمد وهران -2-

كلية العلوم الاجتماعية قسم الفلسفة

تخصص فلسفة غربية حديثة و معاصرة

مشروع مذكرة تخرج شهادة الماستر

الحرية و السلطة في فكر ميشال فوكو
تحليل السلطة كعائق للحرية

إعداد الطالبة :

- شريف يمينة

إشراف الأستاذ:

- أولعربي الصادق

أعضاء لجنة المناقشة:

الإسم و اللقب	الصفة	الجامعة
أ. بوكرلدة الزواوي	رئيسا	جامعة وهران 2
د. أولعربي الصادق	مشرفا	جامعة وهران 2
د. بلخضر وحيد	مناقشا	جامعة وهران 2

السنة الجامعية 2024-2025


بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى روح أمي الطاهرة، التي رحلت عن الدنيا جسدا و بقيت في قلبي روحا و دعاءا و حنينا لا ينطفئ، إليك يا من علمتني أن الحب عطاء لا يشترط و أن الدعاء هو الحبل الممتد بين الأرض و السماء.

إلى والدي العزيز، الذي سهر على راحتي و تعب لأجل أن أصل، كل نجاح أُحقّ به قلبي و كل إنجاز لي هو ثمرة من ثمار صبره و تضحياته.

إلى أستاذي المحترم، الذي كان نورا في طريقي و دليلا في لحظات الحيرة، كل كلمة منك علم و كل توجيه منك شكّل أسس هذا البناء.

إلى إخوتي الذين كانوا سندي و خاصة أختي الكبيرة، التي كانت لي أما ثانية و قلبا عطوفا و يدا حانية لا تبخل بالعون.

و إلى أبنائي الأحبة. أنتم الحلم الذي تحقق و الرسالة التي أود أن أتركها في هذه الحياة.

و أتمنى أن يكون هذا الإنجاز رسالة حب لكم و إلهاما بأنّ لا شيء مستحيل مع الإيمان و الإرادة.

كم لا يفوتني أن أعبر عن بالغ التقدير و الإحترام إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة، لما تكرموا به من تخصيص وقتهم الكريم لقراءة هذا العمل و مناقشته و لما سيقدمونه من ملاحظات علمية سديدة

الملخص :

يرى ميشال فوكو أنّ الحرية ليست حالة طبيعية يولد بها الإنسان، بل هي ممارسة إجتماعية و سياسية تنتج ضمن علاقات القوة و المعرفة لا ينظر فوكو إلى الحرّية كتحرر مطلق من السلطة. بل كمجال يمارس فيه الفعل بحرّية ضمن حدود نظم السلطة التي تنظم السلوك.

فالفرد لا يتحرر من السلطة بل يتفاعل معها، و قد يكون جزءا من إنتاجها أو مقاومتها. العوائق التي تواجه الحرية عند فوكو تتمثل أساسا في النظم الخطابية و مؤسسات المراقبة و الإنضباط مثل: السجون و المدارس و المستشفيات التي تُخضع الأفراد لمعايير معينة و تعيد تشكيل وعيهم و سلوكهم كذلك تُعَد المعرفة أداة للسلطة لأنها تحدد ما يعتبر "طبيعيا " أو "صحيحا"، مما يحُد من إمكانات التفكير خارج الأطر المفروضة و بالتالي الحرية عند فوكو لا تمارس في فراغ بل داخل منظومات معقدة من القوة تتطلب وعيا نقديا و مقاومة مستمرة.

الكلمات المفتاحية:

ميكروفيزياء السلطة ، الحرّية . السلطة الحيوية ، أركيولوجيا المعرفة ، الجنون، تاريخ الجنسانية.

Summary: Michel Foucault argues that freedom is not a natural condition that a person is born with, but rather a social and political practice that arises within relationships of power and knowledge. Foucault does not see freedom as an absolute liberation from authority; instead, he views it as a field in which action is exercised freely within the limits of power systems that regulate behavior. An individual does not free themselves from authority but interacts with it and may be part of its production or resistance. The obstacles to freedom in Foucault's view are primarily represented by discursive systems and institutions of surveillance and discipline, such as prisons, schools, and hospitals, which subject individuals to certain standards and reshape their consciousness and behavior. Knowledge is also considered a tool of power because it determines what is deemed 'natural' or 'correct,' thus limiting the possibilities of thinking outside the imposed frameworks. Consequently, freedom, according to Foucault, is not exercised in a vacuum but within complex power systems that require critical awareness and continuous resistance. Keywords: Microphysics of power, freedom - biopower, archaeology of knowledge, madness, history of sexuality.

Keywords: Microphysics of power, freedom - biopower, archaeology of knowledge, madness, history of sexuality.

- قائمــة المحتويــات -

الرقم	العنوان	الصفحة
01	- الإهداء	أ
03	- الملخص (عربي - إنجليزي)	ب
04	- قائمة المحتويات	ث
05	- المقدمة	1
	الفصل الأول : السلطة / السياق و المرجعيات	
06	- توطئة	4
07	- المبحث الأول : مدخل مفاهيمي	5
08	- السلطة : لغة – إصطلاحا – فلسفيا	5
09	- الحرية : لغة – إصطلاحا – فلسفيا	13
10	- المبحث الثاني : السياق و المرجعيات الفكرية	22
11	- المبحث الثالث : البنيوية و الحفر التاريخي	26
	- الفصل الثاني : الحرية و السلطة عند ميشال فوكو-	
12	- توطئة	38
13	- المبحث الأول : حقيقة السلطة عند ميشال فوكو	39
14	- المبحث الثاني : السلطة – العائق -	49
15	- المبحث الثالث : تداعيات مفهوم السلطة لدى ميشيل فوكو	56
16	- الخاتمة	65

17	- المصادر	67
18	- المراجع	69
19	- المعاجم والموسوعات	74
20	- المجلات	76
21	- الدراسات السابقة	78
22	- المواقع الإلكترونية + السمعي البصري	79

مقدمة:

شكلت العلاقة بين السلطة والحرية محورا مركزيا في الفلسفة السياسية و الإجتماعية حيث إنقسم المفكرين، فمنهم من رأى في السلطة ضرورة لتنظيم البنى الاجتماعية، ومنهم من إعتبرها قيدا يحد من إرادة وحرية الأفراد.

وتشكل العلاقة بين السلطة و الحرية أحد الإشكاليات الجوهرية التي شغلت الفلسفة منذ نشأتها، ومع تطور المجتمعات الحديثة و تنامي الأجهزة و المؤسسات التي تضبط وتنظم سلوكات الأفراد، تزايد الاهتمام بمفهوم السلطة والحرية والعلاقة التي تربطهما، حيث لطالما إرتبط مفهوم السلطة تقليديا بمفهوم الدولة ومؤسساتها القمعية، ولهذا سعى **ميشال فوكو Michel Foucaul(15 أكتوبر 1926 – 25 جوان 1984)** إلى إعادة تعريف هذا المفهوم، من خلال مقاربة تحليلية جديدة تتجاوز الفهم التقليدي للسلطة كجهاز خارجي مفروض من الأعلى.

يسعى ميشال فوكو إلى توضيح العلاقة المعقدة بين السلطة والحرية، والكشف عن الكيفية التي تتحول بها السلطة إلى عائق أمام تحقق الحرية، ليس عبر القمع الظاهر، و إنما من خلال ميكانيزمات السيطرة الخفية التي تسيطر على الجسد والسلوك وحتى التفكير، ومن هنا نتساءل: كيف يفهم ميشال فوكو السلطة؟ وبما أنه يرى بأن السلطة تشكل عائق أمام إرادة الفرد، ماهي الآليات التي تجعل منها عائقا أمام الحرية؟ وهل يمكن الحديث إنطلاقا من تحليله، عن إمكانيات مقاومة هذه السلطة و تحقيق نوع من الحرية؟ وما هي تأثيرات فلسفته في الفكر المعاصر؟.

كل هذه الأسئلة حاولنا الإجابة عنها وتحليلها في هذا البحث، ونظرا لطبيعة الموضوع وهو موضوع يجمع بين الفلسفة و الفكر السياسي وروح النقد، إعتمدنا على المنهج

التحليلي و فيه حللنا المفاهيم المركزية في فكر ميشال فوكو وعلى رأسها مفهوم (السلطة – الحرية – المراقبة – الإنضباط .....) .

وعلى المنهج التركيبي الذي ربطنا فيه التصور الشامل بين السلطة والحرية لإبراز تطور فكر فوكو من الحداثة إلى ما بعد الحداثة .

وتكمل أهمية الموضوع بأنه يعالج واحدة من أهم الإشكاليات الفلسفية و السياسية في الفكر المعاصر وهي إشكالية العلاقة بين السلطة والحرية.

ففي زمن يشهد تصاعدا غير مسبوق في أشكال الرقابة، و السيطرة الاجتماعية، و التوجيه الخفي للسلوك البشري عبر المؤسسات، و الخطابات، و التكنلوجيا، تزداد الحاجة إلى العودة إلى أطروحات ميشال فوكو التي حللت بعمق آليات إشتغال السلطة في المجتمعات الحديثة.

ولا تقتصر أهمية هذا البحث على البعد النظري فقط، بل تمتد إلى البعد العملي والواقعي، حيث يتيح لنا فهم كيف تمارس السلطة بشكل غير مباشر في حياتنا، كما أنه يسهم في تطوير الوعي النقدي لآليات السلطة في طبيعتها و ما يميزها من هيمنة.

و تضمن عملنا هذا **مقدمة** و **فصلين**، الفصل الأول(السلطة /السياق والمرجعيات) وقسمناه إلى مباحث ثلاث، المبحث الأول (مدخل مفاهيمي) به مطلبان: المطلب الأول (السلطة) المطلب الثاني : (الحرية)، و المبحث الثاني : (السياق و المرجعيات الفكرية)، والمبحث الثالث (البنيوية و الحفر التاريخي).

أما الفصل الثاني : (الحرية والسلطة عند ميشال فوكو)، كذلك إحتوى على مباحث ثلاث:

المبحث الأول : (حقيقة السلطة عند ميشال فوكو)، اما المبحث الثاني كان عنوانه (السلطة– العائق –) و عالج المبحث الثالث (تداعيات مفهوم السلطة لدى ميشال فوكو). ثم خاتمة تضمنت النتائج العامة للعمل.

– هذا وينبغي الإشارة إلى أبرز العوائق و الصعوبات التي صادفتنا في هذا البحث:

– الطابع الإشكالي و المعقد لفكر ميشال فوكو حيث يعد من بين الفلاسفة الذين إتسم فكرهم بالغموض النسبي و التعقيد المفاهيمي مما يستدعي جهدا في التفسير و التحليل و تجنب القراءات السطحية.

نشعب مسار فوكو الفكري و تطوره المرحلي حيث ينتقل فوكو من مرحلة تحليل الخطابات المعرفية (أركيولوجيا) إلى تحليل أنظمة السلطة (جينالوجيا) هذا التطور يستدعي تتبع مراحله بدقة.

ندرة بعض النصوص الفلسفية باللغة العربية بالرغم من ترجمة عدة مؤلفات له لا تزال بعض أعماله الأساسية و محاضراته غير متوفرة بالعربية مثل : محاضرة ميلاد البيوبوليتيك (1978– 1979) .

الطابع النظري المجرد للموضوع وهذا ما جعل تقديم أمثلة تطبيقية واضحة أمر صعب، فموضوع السلطة و الحرية يتطلب لغة فلسفية بحتة.

تعدد المؤثرين في فكر فوكو بسبب إنتماءه إلى ما بعد البنيوية فهو منفتح على تأويلات متعددة و أحيانا متضاربة مما يستدعي قراءة نقدية متوازنة لفكره.

الفصل الأول : السلطة/السياق والمرجعيات

توطئة:

تعد مفاهيم السلطة و الحرية من أبرز المواضيع التي شغلت الفكر الفلسفي و السياسي عبر العصور، فهما يمثلان حجر الزاوية لفهم طبيعة العلاقات الإنسانية و التفاعلات بين الأفراد و الدول بل و يعدان من القيم الأساسية التي تؤثر في تنظيم المجتمع و تحديد شكل الحكم. في هذا الفصل سيتم إستكشاف للمفهومين و تحليل أبعادهما الفكرية و النظرية.

و يعتبر "ميشال فوكو" أحد أبرز المفكرين في القرن العشرين إذ تميّزت أعماله بتحدي الحدود التقليدية للفكر الفلسفي و الإجتماعي و إعادة التفكير في مفاهيم السلطة و المعرفة و الحقيقة و التاريخ لفهم عمق أعماله لا بد من التطرق إلى السياق الفكري الذي نشأ فيه وكذلك المرجعيات التي شكلت ملامح تفكيره فقد إرتبط فكر "فوكو" بالعديد من التيارات الفلسفية و النقدية المعاصرة، كالفلسفة الوجودية و التفكيكية من جهة و الفكر الهيكلي و البنيوي من جهة أخرى.

يتناول هذا الفصل أيضا السياق التاريخي و الإجتماعي الذي أثر في فكر فوكو كما يستعرض أبرز المرجعيات الفكرية التي ساهمت في تشكيل مفهوماته النقدية . من خلال ذلك نتمكن من تسليط الضوء على المسارات التي سلكها "فوكو" لتطوير أفكاره حول السلطة المعرفية و الإختلافات التي ميزت نقده للحداثة و التاريخ .

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي

1-السلطة : (لغة)

في معاجم اللغة العربية ورد مفهوم "السلطة" بمرادفاته كـ "سَلَط- يَسْلُطُ-سُلطان" حيث وردت في لسان العرب السُّلْطَة تحت مادة " تَسَلُّطْ : السَّلاَطَة و السَلاَطَة بمعنى القهر " و يقال: "رجل سليط أي فصيح حديد اللسان بين (السلاَطَة) و(السُلُوطة)" بمعنى فصاحة اللسان و قوة البرهان و يضيف "السلطان إنما سمي سلطانا لأنه حجّة الله في أرضه"، كما و يشير إلى أنّ السلطة يشتق منها السلطان، و يشتق من السلطان السليط : بمعنى الحجة و البرهان **(إبن منظور2003- ص361-362)** و قد ورد عن " **الفيروز أبادي**" فيما يتعلق بالحجة بالقول إنما سمي الحجة سلطانا إما للحق من الهجوم على القلوب لكن أكثر تسلطه على أهل العلم و الحكمة**(الفيروز.أ. 2007 ص293).**

لذا فهو يؤكد على ضرورة إمتلاك السلطان أو القائد القدرة و الحجة و يقول " الفراء" في ذلك الصدد " السلطان عند العرب : الحجة يذكر و يؤنث، فمن ذكره ذهب به إلى الرجل و من أنّثه ذهب به إلى معنى الحجة، كما ورد عن إبن عباس(رضي) : "ما كان في القرآن **من** سلطان فهو حجة" **(الطبري. 1420هـ ص 239/5)** و من هنا جاءت تسمية الخليفة بالسلطان لما له من حجة على إقناع الرعية و الرضا به، أي إمتلاك السلطان للحجة يتبعها الخضوع و الخضوع لا يأتي إلا بعد إقتناع و رضا في شخص السلطان بإلتزامه بما شرع الله تعالى قولا و عملا.

و الملاحظ من تتبع المعنى اللغوي أن هناك مرادفات عديدة للسلطة كالقول بـ: "سَلَطَ، تَسَلُط، السلاطة، و سليط ، و سلطان..إلخ " فإستخدام هذه الكلمات يتضمن معنى واحدا و هو القدرة و الحجة كما أنّ السلطة من المنظور اللغوي مفهوم مركب يحتوي على جانبين الأول مفهوم محوري أصيل يشير إلى القوة و الإستطاعة و الآخر فرعي مكمل

للأول يشير إلى الحجة و البرهان، و الحجّة مشتقة من الإستقامة أي الطريق المستقيم في النظر إلى سنن خلق الخالق بردّ الفرع إلى الأصل و هو طريق مؤدي حتما إلى الدليل و البرهان و اليقين و ما تجدر الإشارة إليه أن السلطة هي الإستخدام المشروع للقوة و القوة هي شرط أساسي لتحقيق الحكم، و لكن القوة تحتاج إلى عنصر آخر مكمل يضبط إستخدامها في تحقيق الصالح العام لا الخاص بإمتلاك الكفاءة و الحجة و العلم (المعرفة) لا بالإستثناء إلى الرغبة و القهر بمعنى أدق أن القوة أداة محايدة يمكن تسخيرها للخير، أو إستخدامها للشر، و هذا الإستخدام يتوقف على إستخدام من يملكها **(الشواف.ع.أ.2012 ص12 .13)**

- معنى سلطة في اللغات الأخرى: قاموس المعاني: قاموس عربي فرنسي فرنسية Force

Force (Nom): autorité ,Puissance

- سطوة : نفوذ ، سيطرة

Force (Nom) : Capacité, Habilité

- إمكان : إستطاعة. قدرة

Force (Nom) : énergie Physique

- أزر: قوة.

Force (Nom) :résistance d'un matériau

- شوكة : قوة، بأس

Force (Nom) :degré d'efficacité de qqch

- أثر :تأثير ،مفعول

- قاموس المعاني : قاموس عربي إنجليزي .

بالإنجليزية authority

- authorité(noun) :book, ducement ,etc that can supply reliable information on evidence.

-حجة : صك , سند وثيقة

-authorité (noun) :official organization orlocal government département which controls public affaires,affairs,provides public services,etc

-تأثير : نفوذ، سلطة

authorité(noun) :person with special tnowledge and whose opinios are greatly respected

- بصير : عليم، خبير

- **إصطلاحا:**

و هي أيضا مفهوم أخلاقي يشير إلى النفوذ المعترف به كليا لفرد أو لنسق من وجهات النظر أو لتنظيم مستمد من خصائص معينة أو خدمات معينة و قد تكون السلطة السياسية أو الأخلاقية أو علمية..إلخ ، و يتوقف ذلك على مجال النفوذ و وجود جهاز للسلطة شرط جوهري لتطور التطبيق التاريخي الإجتماعي و تلعب السلطة دورا هاما في ظروف البناء الإشتراكي، حيث يتم إشتراك جميع الشعب العاملة إيجابيا في شؤون المجتمع و قد تؤدي إساءة إستخدام السلطة في التحليل النهائي إلى فقدان الثقة في السلطة أو إلى العبادة العمياء لها التي تؤدي إلى عبادة الشخصية، و قد أكدّ المؤتمر

الثاني و العشرون للحزب الشيوعي السوفياتي الإختلافات الواسعة بين سلطة القادة و بين عبادة الشخصية و بيّن أن السلطة ينبغي إكتسابها بفضل الخدمة الإيثارية للشعب و الحزب و بالعمل الدائب و بمعرفة عميقة بالمهمة الجاري تنفيذها و على المرء لكي يحتفظ بالسلطة أن ينصت إلى الرأي العام و أن يظل على إتصال مباشر بالجماهير، و أن يعتمد على تجربتها و بشكل النقد الذاتي الشرط الذي يحول بين السلطة و بين تحولها إلى عبادة الشخصية و في معجم العلوم الإنسانية **(جان فرنسوا دورتيه .2009).** " قد يبدو الأمر على جانب من الغرابة فالعلوم الإنسانية لا تفرد نظرية عامة تتناول فيها السلطة و الكلمة (سلطة) الشائعة جدا في القاموس اليومي لا يمكن ربطها بأي أطروحة كبيرة و لا بأي مثال معياري يمكن أن يغطي وجوهها المختلفة و في المقابل فإننا نملك عددا لا يحصى من الدراسات حول مختلف وجوه السلطة كما تعبّر عن نفسها السياسية و الدولة بشكل خاص و بأشكال النظام السياسي و يهتم علم الإجتماع بالسلطة و هي تعمل و بشكل عام ، يدرس علم الإجتماع أشكال السلطة (في المدرسة و الأسرة..إلخ) و يحلل علم النفس الإجتماعي آليات التأثير و الخضوع الإداري و يدرس علم السلوك الحيواني أشكال التراتبية و السيطرة في العلاقات بين الحيوانات".

من هنا قدم لنا وجوه كثيرة للسلطة : سياسية– إجتماعية و حتى علم السلوك الحيواني، كما أن السلطة قد تكون سلطة شرعية كما يَعّنُ للبعض أن يعرفها و قد تكون سلطة غير شرعية بمعنى أنّ المجتمع لم يخولها من آلت إليه، فتكون تسلطا يقوم على القسر و الإكراه. و يشير أيضا هذا المصطلح من **(قاموس الجندر, 2016)** إلى« القدرة أو المهارة أو القدرة على إتّخاذ القرارات الإجراءات القوة الجسدية أو القوة، ممارسة السلطة هي جانب مهم من العلاقات كلما زادت سلطة الشخص زادت الخيارات المتاحة له الأشخاص الذين لديهم سلطة

أقل لديهم خيارات أقل و بالتالي هم أكثر عرضة للإساءة...إتفقوا على أن هناك عدة أنواع من السلطة تشارك في عملية التمكين هذه الأبعاد الأربعة تسمى: السلطة على و السلطة لـ و السلطة مع و السلطة من الداخل» و هناك أيضا مفهوم آخر للسلطة يتجلى في الجانب الإقتصادي و ذلك تحت مصطلح " الضبط" الذي يتمحور حول الحفاظ على التوازنات الإقتصادية و محاولة خلق فضاء ملازم لممارسة الأنشطة الاقتصادية، و كذلك من خلال ظهور سلطات أو هيئات جديدة تعرف بسلطات الضبط تنوب عن الدولة في مهامها الرقابية للسوق و المنافسة و هذا تحت خلفية و حتمية طبيعية الدور الجديد للدولة الذي كرس إزالة للحدود الإقتصادية بين الدول لضمان حرية تداول السلع في نطاق تجسيد مبادئ العولمة إضافة لإنسحاب الدولة الجزئي من الحقل الإقتصادي و تطور دورها من دولة متدخلة إلى دولة ضابطة. و هنا قامت بإنشاء هيئات من نوع جديد تتمثل في سلطات ضبط. عبّر الفقهاء المسلمون عن لفظ السلطة بمرادف آخر و هو "الولاية" بمعنى الوالي أو الإمام أو الخليفة أو السلطان...إلخ و بناءا على ذلك أقسموا الولاية إلى نوعين : "الولاية العامة" و هي بحق التصرف العام على شؤون الناس عامة كرئيس الدولة و "الولاية الخاصة" و هي الولاية للأفراد بصفتهم الشخصية كولاية الأب على الأبناء **(السيوطي. ج أ،1989، ص 311)**. و لأن مفهوم السلطة السياسية أمر متعلق بـ" الولاية العامة لا " الخاصة" فقد إرتبط مفهوم الولاية العامة بالعديد من المرادفات و هو ما أشار إليه محمد عبد الحي الكتاني بالقول بأن الخلافة هي :« الرياسة العظمى، و الولاية العامة الجامعة القائمة بحراسة الدين و الدنيا و القائم بها يسمى الخليفة لأنه خليفة في رسول الله صلى عليه و سلم و الإمام لأن الإمام و الخطبة في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم و الخلفاء الراشدين لازمة له لا يقوم بها غيره إلا بطريقة النيابة عنه» **(الكتاني.م. ص 79)** و عليه فإننا نرى ترادفا بين ألفاظ الإمامة و الخلافة و الولاية العامة و إمارة المسلمين ذلك لأن الخلافة في المصادر و التراث الإسلامي تعني " السلطة السياسية".

مفهوم السلطة فلسفيا :

منذ بدأ الإنسان في الانتظام بمجموعات بشرية و هو يحرص دائما على تنظيم شؤونه داخل مجموعته ، بالإضافة لعلاقاته بالمجموعات البشرية الأخرى و قبل بدء مفهوم الدولة الحديثة ساد مفهوم السلطة التي تدير شؤون أفراد جماعتها و تكفل لهم الحماية ضد تهديدات المجاميع الأخرى و مع تطور المجتمعات تطورت فلسفة الحكم و العلاقات البشرية بشكل يوازي و أحيانا يفوق بقية مفردات التطور الحضاري.

لا تذكر السلطة و تنظيم شؤون المجتمع دون أن يذكر الفرنسي **جان جاك روسو (1712-1778)** الذي نظر إلى علاقة الحاكم بالمحكوم من وجهة نظر أخرى فهو يرى أن المسألة تتعدى علاقة نخبة قوية بأخرى خاضعة لسيطرتها فالجميع يخضع لقوة أعلى منه بطريقة أو أخرى و عليه يقول **روسو** في مقدمة كتابه الشهير « **العقد الإجتماعي**»: « يولد الإنسان حرا و هو مقيد في كل مكان إنّ أولئك الذين يعتقدون أنفسهم سادة الآخرين هم في الحقيقة عبيد أكثر منهم» و في مفهومه للعقد الإجتماعي فإن كل فرد من أفراد المجتمع يتخلى عن بعض من «حقوقه الطبيعية» من أجل الإنخراط في المجتمع المدني. والمقصود ب « الحق الطبيعي» في السياق الثقافي الأوروبي وقتها هو القدرة على فعل الشيء بمعنى أن الفرد يتخلى عن قدرته المبنية على القوة الممكن إستخدامها لفصل أمر ما من اجل السلم العام الذي سيحميه ممن هو أقوى منه و هذا هو روح العقد الإجتماعي بألاّ يعتدي القوي على من هو أضعف منه مقابل انه سيضمن الحماية ممن هو أقوى منه.

شهد القرن التالي لروسو- التاسع عشر- التحولات الإجتماعية الأهم في تاريخ أوروبا نحو الصناعة واكب هذا التحول الإقتصادي تحولات إجتماعية في بنية الأسرة و تطور المدينة و توسيع دائرة المشاركة السياسية بين أفراد المجتمعات و خلال القرنين التاليين

لروسو شهد مفهوم العقد الإجتماعي و بنية الدولة الحديثة تطورات عدة في المجالين الفلسفي و الميداني غير أن مفهوم السلطة بشكله المجرد ظل هاجس كثير من الفلاسفة الذين حاولوا لإيجاد الجذور التي تؤسس لشرعية السلطة بشكل عام و ليس السياسة فحسب نقف هنا عند عالم الإجتماع الألماني **ماكس فيبر(1864-1920)** الذي وضع تصوره الشهير لأنماط السلطة ميز **ماكس فيبر** ثلاثة أنماط للسلطة كل منها يستمد شرعيته من المفهوم المثالي الذي يتناسب مع ثقافة الجماعة البشرية التي تحكم من خلال سلطة تنتمي لذلك النمط الأنواع الثلاث هي :

- **السلطة التقليدية** : حيث يتسالم أفراد الجماعة(أو المجتمع) على القبول بسلطة مجموعة معينة قبلوا بها على أساس الأقدمية (الحق التاريخي) أو المقدس (الدين).هذه النخبة قد تكون عائلة حاكمة تحكم بإسم الحق التاريخي الذي تتوارثه بين أجيالها أو مجموعة رجال دين يشكلون السلطة الشرعية لمعتقد ما. و ينحصر إختيار رأس الجماعة في هذه النخب التي تحدد زعيمها الذي سيكون رأس السلطة السياسية أو الدينية فكما تحدد العائلة الحاكمة الملك و ولي عهده فإن المؤسسة الدينية مثل الفاتيكان متمثلة في سلك الكرادلة تحدد من يكون البابا.

- **السلطة الكارزمية** : تتحقق في وجود قائد ملهم يكون صاحب حضور مميز يبهر الجماهير التي ترى في مميزاته الإستثنائية شرعية لممارسة السلطة بغض النظر عن خلفيته الأسرية أو المؤهلات الأخرى غير أن الإشكال الأقوى الذي يوجهها هو مسألة الخلافة و من يخلف القائد الملهم في حال رحيله المفاجئ.

- **السلطة العقلانية القانونية** : و تكون بناء على وصف المنصب و مؤهلات الشخص الذي يفترض أن يشغله و يقوم بقية أفراد الشعب بإنتخابه. و يعرف هذا النمط كذلك

بالبيروقراطية حيث تفصيل مميزات الشخص و مؤهلاته و حدود صلاحيته حتى يتمكن بقية أفراد المجتمع من إنتخابه بناء على تلك التفصيلات.

يرى **فيبر** أن النمطين الأوليين ليسا عقلانيين كونهما يحصران السلطة في مجموعة محددة كما في النوع الأول أو فرد بعينه كما في النمط الثاني و يرى **فيبر** أن النمط الثالث هو الأكثر مثالية و المناسب للمجتمع الحديث حيث أنه الأساس الذي تقوم عليه المجتمعات الصناعية المتطورة ، من المهم تسجيل شهادة **لماكس فيبر** أنه قد نجح في تنميط السلطة بثلاثة أقسام يصعب تخيل أي نوع من أنواع السلطة عبر التاريخ خارج إطار احد هذه الأنماط الثلاثة فمهما إختلفت التطبيقات سنجد أن السلطة ترجع في شرعيتها في نهاية المطاف إلى أحد هذه الأنماط الثلاثة. إن تفصيل **ماكس فيبر** للأنماط الثالث الذي يشرعن للديمقراطية لا ينفصل من البيئة التي عاش فيها **فيبر** فالمجتمع الأوروبي الصناعي يقوم على الإقتصاد الرأس مالي الذي يعطي الأولوية للفرد فكما يكون الفرد حرا في الجانب الإقتصادي فإنه كذلك يتوجب أن يكون حرّا في حياته الإجتماعية الخاصة و لضمان حرّيته الإقتصادية و الاجتماعية توجب أن تكون هناك سلطة متجددة يتم إنتخابها من الأفراد بشكل دوري وذلك لضمان مواكبة تغير المزاج العام من خلال المحدودية الزمنية لفترة الحكم. بالنسبة للمجتمعات التي لا تقوم على الرأس مالية الصناعية بشكل أساسي، فإن النمط الثالث ليس بالضرورة هو الأنسب لها فالبلدان التي تقوم على الإقتصاد الريعي أو التي يطالب مواطنها حكامهم بالتدخل المباشر في الشؤون الإقتصادية و الإجتماعية عن طريق دعم بعض السلع أو توفير خدمات مجانية (أو شبه مجانية) بالذات في مجالي التعليم و الصحة، لا تستطيع أن تضمن من خلال سلطة متجددة بشكل كامل ، فالنظام الذي يقوم على الديمقراطية بشكل مثالي يتعامل مع حكم الدولة تماما كما يتعامل مجلس إدارة الشركة مع المساهمين فالنمط العقلاني الذي يتحدث عنه **فيبر** لا يتيح فضاء واسعا للمرونة، فالأنظمة تقوم على مواد مكتوبة بشكل تفصيلي

تصل إلى حد يصفه **فيبر** بـ «لا عقلانية العقلانية» و الذي على أساسه يتم من قوانين تقضي على نتائج غير منصفة. و يحتاج التخلص من تبعاتها السلبية إلى التحايل على النظام أو تفسيراته عن طريق توظيف محامين حاذقين و هذا ما تشهده الدول الديمقراطية اليوم من إزدهار لسوق المحامين الذين يحاولون إيجاد مخارج عقلانية – قانونية لمن لم تنصفهم نصوص القانون.

تعيدنا تلك المفارقة إلى عبارة **روسو** التي بدأنا بها فالحرية التي تدعونا لها و تدافع عنها السلطة العقلانية في جانبها النظري هي ذاتها التي تقيد الأفراد في الجانب العملي و عليه فإن الأنماط الثلاثة التي طرحها **ماكس فيبر** تصف حال المجتمعات على إختلاف ثقافاتها و بناها المعرفية التي تحدد الأسس المقبولة لشرعية السلطة التي تفوضها لإدارة شؤونها فما كان يراه **فيبر** صالحا في أوربا و تم نقله بنجاح إلى دول أخرى لم ينجح في كثير من الدول التي مازالت تختزن فكر الجماعة التقليدية أو المقدس الديني و لنا في تجربة الديمقراطية القسرية في العراق نموذج لإسقاط الديمقراطية في محيط مازال يقدس العشيرة و رجال الدين .

2- الحرية (لغة):

يشير لسان العرب أن مادة حرّر وردت بمعان كثيرة و لم ترد بمعنى واحد و لا بمعان محدودة و أخذنا المعنى الأكثر تداولا و هو أن الحرية من« مصدر حُرّرت تَحرّ و حرّ يحرّ حرا راّ إذ عتق و حرّ يحرّ حرّية من حرّية الأصل و قال آخرون إنّ الحرّية مصدر من حرّ يحرّ إذا صار حراّ و الإسم الحرّية و الحُرّ بالضم نقيض العبد، و الجمع أحْرَارْ و حِرَارْ، و الحُرّة نقيض الأمة و الجمع حَرَائِرْ و يقال حَرّرَهُ أي أعتقه و المحرر أي المعتق» **(إبن منظور،1400 ، ص 81)** إذن الكلمة في اللغة مشتق من فعل حرر و

الذي يعني رفع القيود عن الإنسان المقيد، كما يذكر "الجرجاني" أن الحرية « الخروج عن رق الكائنات و قطع العلائق و الأغيار» **(الجرجاني ،1985 ، ص91).**

و يقصد بالرق هنا هو العبيد و هم الذين فرض عليهم شيء بالإكراه فالحرّية تأتي بمعنى الخروج عن دائرة العبودية الذين تفرض عليهم قيود إلى دائرة اللاّقيود دائرة اللأجبر و في معجم " المعاني الجامع" –عربي عربي– معنى حَرّية: كلمة أصلها الإسم (حَرّ) في صورة مفرد مذكر و جذرها (حَرّرَ) وجذعها (حُرّ) و تحليلها (حر+ ية) و حَرّ ضد البرد، كالحرور و الحرارة جمعها: حُرُورْ و أحَارِرْ و حُرّرَتْ الجمع حرّياتْ و الحرية : الخلوص من الشوائب أو الرق أو اللوم و الحرية هي حالة يكون عليها الكائن الحي الذي لا يخضع لقهر أو قيد أو غلبة و يتصرف طبقا لإدراته.

ترجمة و معنى حرية في "قاموس المعاني". عربي – فرنسي حرية (إسم) :

العمل بالإرادة –Liberté

– Possibilité d’agir ,de penser ,de s’exprimer selon ses propres choix .

حرية التحرير – Indépendance éditoriale.

البحث و التحري – Recherche et enquête.

إعطاء حرية الإختبار – Donner de la latitude

– ترجمة و معنى حرية في" قاموس المعاني" – عربي إنجليزي –

حرّية (إسم) حرية (إمكانية, وسيلة) الوصول.

Access, freedom,Liberty

حرّية(Fredom,Liberty, unrestraint ,license ,full suing fredom ;Liberty,license إسم)

حرّية Access,deliverance,franchsement,free,pod

الحرّية Autonomy ,freewheel

إصطلاحا:

الحرية ككلمة تختلف في مفهومها عن تطبيقاتها حيث أن المفهوم يوحي بالامحدودية في حين أنّ التجربة الواقعية تثبت شيء آخر و تجنبا لتقديم أفكار مسبقة نعود للمراجع المختصة حتى نبحث فيما توفرت عليه من معاني أصطلح عليها للكلمة و من ذلك ما ذكره **لالاند** في معجمه عن الحرية قائلا:« هي حالة ذلك الذي يفعل ما يشاء و ليس ما يريده شخص آخر سواه إنها إكراه خارجي »**(أندريه لالاند .2001. ص727)** و المقصود من هذا القول هو إنّ للإنسان القدرة على فعل كل ما يرغب أو عدم فعله وفقا لإرادته لا بتوجيه من شخص لآخر و لا تحت تأثير شخص آخر، فيمكن أن يوجه الإنسان بشكل غير مباشر لخدمة ما يريده الآخرون و مثال ذلك تأثير الإعلام في حرية الإختيار حيث نجده يركز على إيجابيات ما يريد له أن ينشر و يعطي سلبياته و من خلال ذلك يؤثر على توجيهات الغير، فإذا كانت الحرية إختيار فعل الشيء أو تركه دون إجبار خارجي أو دون إكراه سواء كان هذا الإكراه مفتعل أو طبيعي و المقصود بالمفتعل هنا انه موضوع من طرف قوى أخرى سواء بشرية أو قوى ميتافيزيقية خارقة و خارجة عن الطاقة البشرية فهي كذلك من شأنها أن تحد حركة الإنسان و أن تقيد إستطاعته و حريته في الإختيار فهذا يعني ضرورة عدم الخضوع لكل تلك المؤثرات و ضرورة التسلح بالعقل ليحقق الإنسان قناعاته الخاصة التي تعبّر عن حرّيته الفعلية. و الحديث عن حرية الإختيار يقودنا للحديث عن ضرورة أن تكون هناك إمكانات مفتوحة أما الشخص الحر

لتكون حريته مطلقة ، فالإنسان الموضوع في وسط ضيق من الأشياء المتاحة تعد حريته نسبية كونه لا يملك القدرة على إختيار أكثر مما هو مسطر له و هذا الأفق الضيق من الحرية يجعل الإنسان ذو إستطاعة محدودة و من هذا المنطلق نجد أن مفهوم الحرية في مجال العقائد و الإعتقاد مربوط بالإستطاعة « فإن علماء الكلام تداولو معاني مصطلح الحرية بالمعنى المتعلق بالإرادة و الإستطاعة بمعنى هل الإنسان حر في أفعاله أو أنه مجبر على أفعاله؟ و هذه المسألة قد تنوعت فيها المدارس الإعتقادية و الكلامية ما بين طرفين و وسط »**(خالد بن عبد العزيز .2021 ص468)** و عليه إنقسم المنشغلون بقضايا علم الكلام إلى مواقف فهناك من قال بوجود حرية مطلقة يعيشها الإنسان العاقل و هناك من يقول بأنه لا وجود للحرية إطلاقا و أن الإنسان مقيد تقييد تام و ليس له الحق حتى في تقرير و إختيار تقدمه و لو خطوة واحدة للأمام فكل شيء مسطر من طرف الله و ما على العبد إلا الإمتثال و الرضوخ دون مناقشة أي محاولة لإعمال للعقل و هناك من إتّخذ من الوسطية موقفا له فيقول بأن هناك مساحة للإنسان فهو لا حر بشكل مطلق و لا مقيد بشكل نهائي إنما أن يكون له الحق في إختيار مواقف و أشياء تتعلق بحياته و في ذات الوقت لا يمكنه أن يختار ما كان من صلاحية الله تحديده و بالنسبة لآراء المفكرين العرب يذكر "عبد الرحمن بدوي" **(1917– 2002)** أنّ الحرية في العصور الحديثة إرتبطت في الأساس بالعلاقة التي تحكم تفاعل الكائن الحي مع المحيط الذي يعيش فيه. و هي تتخذ من الإنسان الركيزة في عملية الإختيار و إرادة الفعل أو عدم الفعل**(عبد الرحمن بدوي 1984. ص 460)** و يبقى المتفاعل مع المحيط بحاجة إلى حرية حتى تستقيم شخصيته و في أبسط الأشياء مع وجود حتميات فمثلا الكائن الحي يبدو حرا في عملياته البيولوجية التي هي فطرية طبيعية في ظاهرها تخضع للحرية و لكن في حقيقة الأمر محكومة بالحتمية على سبيل المثال التنفس هو ظاهرة طبيعية و عملية ليس للكائن حق إختيارها أو تركها لذلك تعتبر مفروضة. و لكن في ذات الوقت ليست إكراها، و لا يمكن أن تكون كذلك فهي تأتي على شاكلة أنك تريد الحياة و تعطي

لك الحياة تفطن **بدوي** لهذه النقطة و وضح من خلالها مدى تأثير المحيط بكل تفاصيله في حرية الإنسان و أكد أن الحرية تتخذ من الإنسان ركيزة لذلك تأتي الحرية فقط في إطار الكائن الحي كما وصب قالب الحرية على الكائن الحي العاقل الذي يميز القيود من خلال ملكة العقل و يمكنه على هذا الأساس أن يختار القيام بالفعل أو تركه و هو بذلك حر حرية مطلقة لا إلزام عليه فيها. من خلال ما تم طرحه يمكن أن نلخص أن الحرية هي قدرة الكائن العاقل الراشد على الإختيار في دائرة لا متناهية من الإمكانات المتاحة. فالإنسان في الحرية ليس محكوم بـ "إما" و" أو" فقط بل هناك رفاهية في عدم الأخذ بما هو متاح من الأساس دون أن يكون الإنسان مرغما أو مكرها من قوى خارجية طبيعية أو ما ورائية ولأن قدرته تلك تنبع من طبيعة إحتياجاته للشيء و من كمال رشده و صحة عقله فهو شخص مسؤول عن إختياراته و مسؤوليته تكون أمام القوانين التي وضعها بإرادته لتسطر مسار هذه الحرية.

سياسيا: و هي القاعدة التي تعبر عن إرادة و ضمير الرأي العام لما له من أهمية كبيرة في تقرير السياسات العامة و لهذا تعمل الحكومات من أجل الحصول على الدعم الشعبي فعليه لا تكون الحرية السياسية كاملة أو آمنة. إذ ا لم يؤخذ صوت الشعب بالإعتبار و أن يكون للأقليات إرادة سياسية تعبر عنها بكل حرية و لهذا قيل أن الحريات هي نظام ديمقراطي يقوم على أساس حكم الأغلبية و إن غايتها توفير حق المعارضة للأقليات و تمنح هذه الحرية عدة حقوق منها:

أ- **حق التصويت** : يعد التصويت وسيلة هامة و أساسية يمكن للأفراد من خلالها التأثير على القرارات الحكومية و التصويت هو قيام الفرد بإختيار أحد المرشحين لتمثيله في الهيئات المنتخبة التي تتولى إعداد القوانين أو في بعض المناصب إتخاذ القرارات غالبا ما يجري التصويت ضمن عملية إنتخاب تتم على المستوى الوطني أو المقاطعة.

ب – حق الترشح في الإنتخابات : و هذا الحق ناتج عن الحق الأول إذ يمكن لكل صاحب حق في التصويت أن يرشح للإنتخابات و لكن تضع بعض الدول عمرا معينا لهذا الحق.

ج– الإنتخابات الدورية : تقضي مسؤولية السلطة التشريعية أمام جمهور الناخبين بإجراء إنتخابات دورية لأنه لا يمكن منح السلطة لأي جهة بصورة دائمة .

– **حرية الإجتماع :** المقصود بها كشكل من أشكال الحريات أن يتمكن الفرد من عقد الإجتماعات السلمية في أي مكان و لمدة من الزمن ليعبروا عن آراءهم بطريقة تناسبهم .

– **حرية تكوين الأحزاب و الجمعيات و الإنضمام :** تتيح بعض الدساتير إنشاء أحزاب سياسية و هي نوع من أنواع الديمقراطية موضعها العمل السياسي، و تعد ضرورية لممارسة الحكم النيابي الديمقراطي لأنها تعد البرامج السياسية و توضحها للناخبين.

– **إجتماعيا :** تعرف الحرية الإجتماعية في مفهومها العام بأنها الديمقراطية الكاملة من خلال تمكين الأفراد و الجماعات في حق القدرة على التعبير دون وجود أي ضغوطات و نشر الأفكار الخاصة بهم. و تبادل الآراء المختلفة و المتباينة و الإتفاق على ما يختلفون عليه على المستوى الجماعي و تشمل الحرية الإجتماعية على أنواع متعددة منها :

– **حرية التعليم :** يوفر المجتمع الحق في حرية تعليم الأفراد و ذلك يكون بنشر الخبرات التعليمية و الأفكار العلمية للآخرين و تقديم الجهود للطلاب المستفيدين في المؤسسات التعليمية كالمدارس و الجامعات و غيرها أو عبر الأنترنت في المواقع الخاصة بالتعليم.

– **حرية الضمان الإجتماعي :** تعد حرية الضمان الإجتماعي من أهم أنواع الحريات الإجتماعية التي يوفرها المجتمع للفرد في المستقبل و هي الحماية في حالة التقاعد أو

إصابة العمل أو الأمومة أو الوفاة أو المرض من خلال: التأمين الصحي تهدف هذه الحرية إلى التخلص من الفقر و توزيع الدخل المادي بين الأفراد و توطيد العلاقة بين أبناء المجتمع الواحد.

– **حرية العمل** : تعتبر حرية العمل من ضمن الأنواع الجوهرية التي يوفرها المجتمع للفرد وهي الحق في إختيار العمل وتحديد الأوقات و الراتب المناسب له و الإجازات المرضية و العطل الرسمية لتحقيق معيشة كريمة له و لأفراد أسرته.

– **حرية التملك** : يمكن المجتمع الفرد من حرية وحق التملك في العاقرات أو المحلات التجارية أو السيارات أو إستثمار الأراضي و غيرها الكثير، و ذلك يكون وفق قوانين محددة ويضمن بذلك حقه في التصرف بملكية و الحفاظ على حقوقه من الإستغلال، على سبيل المثال: شراء شقة سكنية ومن ثم عرضها للإيجار للإستفادة منها.

– **إقتصاديا** : مصطلح الحرية الإقتصادية متولد من: حرية التجارة و العمل و الحرية الإقتصادية تعني الإنطلاق من القيود التي من شانها أن تفوق الإقتصاد أو تحد من حرية التجارة و العمل و هذه الحرية تتمثل في أمور عديدة لها صلة وثيقة برفع القيود عن التجارة و العمل و هذه الأمور هي:

– حرية جميع الأنشطة الإقتصادية أيا كانت صورها أو أشكاله.

– حرية تداول الثروات بين الناس و تحويلها من ثروة إلى أخرى دون قيود .

– و تعتبر الحرية الإقتصادية مذهبا إقتصاديا يقوم على دعامتين :

1- إفتراض أن الفرد يزداد إنتاجه عندما تتاح له فرصة تحقيق مصالحه الخاصة دون أي قيود أو تدخل في شؤونه.

2- الإيمان بأن هناك قوانين طبيعية تكفل سعادة الأفراد و حرياتهم و بأن من شأن تدخل الحكومة من تعطيل هذه القوانين أو تعويقها على أقل تقدير و النظام الإقتصادي الإسلامي يحترم هذه الحرية الإقتصادية و يعتبرها من الحقوق الأساسية و إن كان يضعها في إطار جلب المصالح و درء المفاسد.

- فلسفيا :

لكلمة الحرية معاني عديدة و مختلفة على مدى تاريخ الفكر البشري منذ بداية ظهورها أول مرة في التاريخ بداية في الفلسفة اليونانية ففكرة الحرية تطورت و تغير معناها في العصر السابق " لسقراط" من عصر الهومروسي في القرن **11 و10 ق.م** إلى العصر التالي لعصر "هوميروس" إلى "سقراط" ثم إنتقالا إلى " أفلاطون" إلى " أرسطو" فنأخذ مثاليين التالين :

- مفهوم الحرية عند سقراط 366/469 ق.م(socrate) : بعد أن كان لفظ **"حُرّ"** يطلق على الإنسان الذي يعيش بين شعبه و وطنه دون خضوعه لسيطرة أحد ثم من كلمة إلى لغة المدينة فالمدينة حرة و من يعيش فيها حر حيث يسوده قانون يوفق بين القوة و بين الحق ثم نذهب إلى جانب فكرة المدينة نجد معنى تدل عليه كلمة "مختار" و يقابله "مضطر" و هو من يجعله قانون العالم الإلهي قانونه إلى أن إتّخذ من فكرة السفسطائين معنى جديد و هو« من يسلك وفقا للطبيعة وغير حر هو من يخضع للقانون **(ستيس.و.1920. ص71)** . عدّل سقراط على المعنى و عرّف الحرية أنها " الفعل

الأفضل" و لهذا يفترض مقدما معرفة ما هو أحسن و بهذا إتخذت الحرية معنى التصميم الأخلاقي وفقا لمعايير الخير، إعتبر سقراط أن من شروط الحرية الأخلاقية ضبط النفس من ناحية و الفحص المنهجي من الأحسن من ناحية أخرى و الهدف الإكتفاء الذاتي و قد أخذ " كلبيون" بهذا العنصر الأخير وحده من عناصر عند "سقراط" جعلوه المثل الأعلى السلوك هو القناعة التامة و الإستقلال المادي و المعنوي، أما عن الروح فهي التي إستطاعت الكشف عن الحقيقة حسب قوله « الروح إستطاعت أن تكشف الحقيقة إكتشافا عقليا أو على الأقل تحاول الوصول إليها بواسطة كل وسيلة أخرى غير عقلية **(مرحبا.ع.أ. 1988 ص105)**. و هذا يعني أن "سقراط" هو أول من وجه الفلسفة من بحث في الطبيعة و الميتافيزيقية إلى البحث في النفس الإنسانية فالحرية عنده هي أقصى حد من الإستقلال بالنسبة للإدارة.

– مفهوم الحرية عند أفلاطون 427–347 ق.م (platon): يعرف بان الحرية هي وجود الخير و الخير هو الفضيلة و الخير محض يراد منه لذاته و لا يحتاج إلى شيء آخر و الحر هو من يوجه فعله نحو الخير**(أميرة.ج.م.1998 ص205)** و يعني أفلاطون ربط الخير بالفضيلة و الحرية بالإرادة و يعرف الحر ربطه بالخير و الفضيلة و بذلك قد ميز نوعين من الأسباب وهما:

الضروري و الإلاهي : الأول شرط ضروري للمعرفة و لوجود الموجود و الثاني أي الإلاهي و هو علة الوجود و الخير ضرورة تحدث الشر. كما بين في قوله أيضا: " إن الغاية الأخيرة لكل أعمالنا هي الخير و أن أغراضنا الأخرى في سبيل سلوكنا تتبع الخير و ليس الخير هو الذي يتبع هذه الأغراض" **(أفلاطون.1970. ص115).**

المبحث الثاني: السياقات و المرجعيات الفكرية:

ميشال فوكو فيلسوف فرنسي ما بعد حداثي متحصل على الدكتوراه في الفلسفة عام **1961** بأطروحة « تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي» و مشاركا في الإنتفاضة الفرنسية عام **1968** التي كانت حدثا و منعطفا تاريخيا في تاريخ فرنسا الحديث شغل منصب الأستاذية و محاضر بعدة جامعات فرنسية بداية بـ« دار المعلمين العليا» عام **1950** و إنتهاء ب « كوليدج دوفرانس » أين تقلد فيها كرسي« تاريخ النظام الفكر» حتى عام **1984** و هو تاريخ وفاته بعد مضاعفات مرض "الإيدز" **(المحمداوي.2013. ص855)** فوكو لم يكن محاضرا و فيلسوفا فقط بل إنتهج أسلوبا ثوريا في أعماله أيضا من خلال عمله في التحقيق الصحفي فكان بين الفينة و الأخرى يتنقل إلى مناطق النزاع و الأحداث العالمية حتى ينظر في كتب في موضوعها فكان مراسلا صحفيا إلى إيران عقب الصراع السياسي للسلطة الحاكمة و الحزب الإسلامي الخويمني عام **1978** إتسم إنتاجه الفكري الغزير بطابع فلسفي سياسي ذو مرجعيات أساسية تتعدد بين الماركسية، النتشوية و الأثر الفرويدي فقبل كل شيء كان أستاذه Louis Pierre Althusser **(1918-1990)** ماركسيا و هو ما دفعه إلى أن يكون ناشطا سياسيا بارزا من خلال إنضمامه للحزب الإشتراكي الفرنسي عام **1950** حتى عام **1953** فضلا على إتقانه اللغة الألمانية و مترجما لها. فقد قرأ كتب **إيمانويل كانط (1724-1804)** في مرحلة إعداده أطروحة الدكتوراه و كتاب رأس المال **لكارل ماكس (1818-1883)** حيث علق على فكرة أنه صاحب إبستيمية جديدة و هي "المادية الجدلية" و التي إستفاد منها في طريقته الخطابية البرهانية **(ضرباني ودراس.2021. ص85)** و تجدر الإشارة أن الماركسية بعد أحداث **1968** شكلت بؤرة لنشر الوعي و الثورة و التحرر وكسر حواجز التبعية وتجاوز المركزيات التي نالت من الإنسان الغربي منذ عصر التنوير. بالحديث عن تجاوز المركزيات يظهر الأثر النتشوي في فكر فوكو بعد إطلاعه على أعمال نيتشه **عام1970**

فكان طرحه تفويضا للميتافيزيقية التي أصابت الفكر الغربي إنطلاقا من سؤال نيتشه من هو الإنسان؟ من هو هذا المتكلم؟ فراح ينظر في السلطة و الثورة و القوة و علاقتها بالمعرفة منتقلا من المستوى الأركيولوجي إلى المستوى الجنيالوجي فموت الإله عند نيتشه قابله فوكو موت المؤلف و الإنسان **(طيباوي و لعموري.2022. ص408)** يصرح فوكو في تأصيل فكره النتشوي قائلا: « أنا ببساطة نتشوي أحاول بقدر الإمكان أن أرى بخصوص عدد من النقاط بمساعدة نصوص بينتشه»**(ولد أباه.1994. ص69)** فنيتشه بالنسبة إلى فوكو إلى جانب فرويد و ماركس أحد الذين ثاروا على التقليد الفلسفي بمطرقته التي حطمت كل ما تسول له أن يتمركز و يتخذ صفة الجوهر. إن أول مؤلفات فوكو في علم النفس كانت عام **1954** من خلال عمله « المرض العقلي و علم النفس» عمل يظهر اللبنة الفرويدية التي أستقاها من فلسفة التأويل عند **سيغموند فرويد (1856-1939)** من خلال تأويل أعراض اللاشعور و الأمراض النفسية و تأويل الكلمات و الحركات الصادرة عن الشخصية وفق تقنية التداعي الحر و الحفر وراء الأفكار**(العالي.2015. ص306-307)** و هي حسب فوكو ثورة إبستيمية أخرى في علم النفس في القرن العشرين مثيرا في الآن ذاته في إستخدام تقنية التأول إلى ضرورة وضع خط فاصل بين تاريخ الفلسفة و حفريات المعرفة إنطلق ميشيل فوكو من فكرة « تحطيم الألواح القديمة بالتعبير النتشوي أو القطيعة مع كل معرفة قديمة بالتعبير البشلاري» **(التليلي.(2002). ص21)** فقد مثل **فوكو** لما قدمه من أطروحات فلسفية في شتى المجالات منعرجا هاما في الفكر الغربي المعاصر عموما و الفرنسي كل وجه الخصوص. فقد حاول تشييد مشروع فلسفي متكامل و مغاير لما كان سائدا من قبل أو حتى في عصره فالمتأمل في الأعمال التي قدمها فوكو إنطلاقا من الآركيولوجيا وصولا إلى الجينالوجيا بجد أنه يسعى إلى تحقيق هدفين : الإقتداء بالنموذج العلمي و تقويض أو تفكيك و مجاوزة الميتافيزيقية بالمعنى التقليدي.

و لم يبقى فوكو معزولا عن الحركة البنيوية التي غزت الثقافة الفرنسية خلال الستينات بل إنه « إنتقل من موقف الإعجاب إلى موقف التبني لبعض طروحتها »**(التليلي.2002. ص22)** و أصبح المنهج البنيوي يمثل أحد أهم المرجعيات الفكرية التي أثرت في مسيرته و البنيوية تعرف على أنها « منهج بحث يتناول من خلاله الباحث المعطيات التي تنتمي إلى حقل معين من حقول المعرفة بحيث تخضع هذه المعطيات فيما يراه البنيويون للمعايير العقلية» **(ستروك.ج.1996. ص9)** فما إن عرفت البنيوية كمنهج حتى أصبحت موضوع جدل واسع النطاق في الأوساط الفكرية المختلفة كعلم الإجتماع، علم النفس وعلم اللغة و الفلسفة و صاحب هذا الجدل مجموع إشكالات على الساحة الفكرية الأوروبية لأن البنيوية تبنت الدفاع في هذا المنهج إذ غدى منهجا علميا صارما لا علاقة له بما يتداول في الحقل الفلسفي و ما ينتجه من مسائل ميتافيزيقية فقد سعت البنيوية إلى تحقيق الدقة في العلوم الإنسانية على غرار النتائج المحصل عليها في المجالات الأخرى كالفيزياء والبيولوجيا و لهذا السبب لاقت البنيوية إنبثاقا واسعا في الحقول المعرفية المتباينة. بل حتى أصبحت موضة العصر وغدت معيارا أساسا و دعامة صلبة للفكر الغربي المعاصر. و هذا التيار الفكري الذي إفتتح أفقه **فرناند دي سوسير** إنطلاقا من تحديده لموضوع اللغة إذ عد **سوسير** اللغة عبارة عن نسق منظم من العلاقات مؤكدا بذلك عن فكرة النسق المكتشف من خلال دراسة العلاقات الداخلية للغة في التحولات الحاصلة في تلك العلاقة بهدف الكشف عن العلاقة التي تحكم البناء الشكلي و الواقعي للغة هذه الرؤية المنبثقة في كل من أعمال **دي سوسير– رومان جاكسون – و نيكولاي تروبتسكي:** فكانت المبادئ التي وضعها هؤلاء بمثابة القواعد التي أرست دعائم اللسانيات الحديثة و من هنا أصبح هذا المنهج النموذجي الألسني قدوة لبلوغ العلمية في باقي العلوم و وظفوه في مجالات شتى و يمكن حصر التأثير البنيوي في مجالات اللغة، علم النفس و الأنثروبولوجيا و المعرفة **(رحيم.ع.ق.2014. ص468)** لم يكن فوكو بعيدا عن المد البنيوي بل أبدى إهتماما شديدا بما توصل إليه أقطاب البنيوية من نتائج. لقد كسر فكر

فوكو هو الآخر شبح الوعي و الفكر و العقل و المنطق الذي سكن الإعتقاد الأوروبي فيما يتعلق بمصدر المعرفة حيث جانب الإيدولوجي إيمانا منه بأن الحقيقة معطى إنساني مسبق بعيدا عن كل سلطة وهيمنة لأي مصدر متعال ليصبح خطاب الحقيقة وفقا لهذا فيحد ذاته وسيلة للسيطرة إذ لا يكفي أن تقول الحقيقة بل يجب أن تكون الحقيقة ، **(سلدن.ر.1996 ص16.15)** و بهذا فإن فوكو يبحث عن الحقيقة في الغياب أي عما لا تبوح به الخطابات و لكنها تقصده و لأن السلطة تمارس التهميش تناول فوكو « العقل من خلال الخطابات التي كانت خارجة عن نطاق التفكير من قبل، و بذلك ففوكو قدم مفهوما جديدا للعقل أقل تعاليا لكنه أكثر فعالية و أقوى مفهومية» **(حرب.ع.1997 ص207)** حيث يبحث عن تلك الإفتراضات و المفاهيم القابعة وراء النص وقد صاغ فوكو مصطلح " **إدارة الحقيقة**" معتمدا على فكرة **نيتشه** و مقولته " إرادة القوة "فهو ينتمي إلى مدرسة الشك" أيضا " إرادة الحقيقة" « بمثابة نسق الأبعاد تاريخي قابل للتعديل و يمارس إكراها مؤسسيا نراه يرتسم أمامنا» **(فوكو.م.1970 ص07)** حيث يرفض فوكو الأفكار و القوالب الجاهزة و يحطمها إذ طال منهجه الحفري » كل التأويلات و المفاهيم الرئيسية التي بنيت عليها اليقينيات القديمة و حاول تأسيس إمكانية قيام تأول جديد، للكشف في عالم مغلق الإشعارات، و تفكيك الجهاز المفاهيمي المثالي الذي ينهض على العقل و الحقيقة»**(سالم.م.2006 ص282)** إنه يرفض فكرة مسلمة الإنسان المنتج و يتجه صوب الإنتاج في حد ذاته إلى اللغة و من ثم إعلان موت الإنسان لقد كان لمشروع "موت الإنسان" الفلسفي تأثير واضح في الميدان المعرفي، و هو مقولة يجمع عليها فلاسفة "التفكيك" عامة و " موت الإنسان" أو إلغاؤه عند فوكو رهين ولادة لحظات معرفية تسهم في إحتلال موقع الإنسان و تساعد على تقديم رؤية خصبة و إنقلاب ثقافي مخصوص و لهذا مات الإنسان و لكن فوكو يرفض التوقيع على شهادة وفاته، وعلى ذلك تبنى فوكو هذه المقولة في سياق دعوته إلى تفويض و تجاوز الفكر و التراث الفلسفي الميتافيزيقي و بعد أن ترسخت في فكره حاول إيجاد البديل الذي سيستلم الشروط

الممكنة لحمل اللحظات الإبداعية فكانت ولادة علم الحفريات **Archéologie** حيث تحيل قراءات الحفر إلى تمثل اللامعقول في القول و البحث عن هوامش أو سندات مجهولة في مسيرة المعرفة **(سالم.2006 ص268-269)** ما أباح تعدد القراءات و إعتبار الغياب و قد إنعكست فكرة "موت الإنسان" على النظر التفكيكي حيث تم إستبعاد " المؤلف" و إفساح المجال للغة التي إكتسحت المساحات كلها في النقد اللإنساني المعاصر و إذا إعتبرنا "**التفكيك**" الدريدي ضربا من الفوضى فلا فوضى من غير ضرب من النظام ذلك أن عمليات " **التفكيك** " عن طريق السلب لابد و أن تقوم على أساس من الإيجاب و قد مهد دريد لهذه الفكرة من خلال نقده لمفهوم " الجنون" عند فوكو إذ بينما يرى فوكو" في ظاهرة الجنون السلب الذي قامت على نفسية إيجابية العقل الغربي بحيث يترادف الجنون مع كل أشكال الآخر و تحلياته يؤكد فيلسوف التفكيك أن " **الجنون**" لا وجود له إلا في إطار نظام العقل نفسه طالما أنه ليس إلا حاصل عمليات النفي التي لا دلالة لها و لا معنى خارج علاقات التمايز و الإختلاف التي تشكل لغة العقل أو "اللوغوس" نفسه ، بعبارة أخرى إن كل ما يقع خارج القواعد المنظمة للغة العقل ليس كلاما بالمرة و إنجازا يقصد به طالما هو لا يخضع لشروط الخطاب الفلسفي بما يعتمد عليه من نظام مفاهيمي و إجرائيات لعمليات التفكير نفسه **(الكردي. م .2000 ص24)**.

المبحث الثالث :البنيوية و الحفر التاريخي :

1- البنوية عند ميشال فوكو : عاش المجتمع الغربي قبل ظهور المنهج البنيوي في القرن العشرين تحت سيطرة الوجودية و الماركسية و بالرغم من أن جذور الوجودية تمتد إلى ما قبل الحرب العالمية الثانية إلا أنها لاقت رواجها الأكبر بعد الحرب، و ذلك بتركيزها على الإنسان و بالضبط على المسؤولية و الإلتزام و الحرية ...غير أن الغرب أدرك أن هذا التطور المادي لم يجعل الإنسان أكثر سعادة بالإضافة أن سيطرة الوجودية و الماركسية على الساحة الفكرية أدى إلى نوع من الرتابة و السطحية في المناقشات و

هكذا شهدت الثقافة الغربية ميلاد مذهب فلسفي جديد، و إنصب إهتمام المهتمين بالفلسفة على المنهج المناسب الذي يجب إعتماده في بناء أي إتجاه أو نسق فلسفي، و بذلك إلى محاولة تطهير كل التطورات من المفاهيم المغلوطة و من المناهج الغير منطقية، التي تشوه الفكر وتبعده عن مساره الصحيح و تطيح من قيمته وتجعل دوره سلبي يساهم في التخلف يدل من قيامه بدور إيجابي و يحسن من الحياة الإنسانية، و يعتبر **ميشيل فوكو** من أبرز الفلاسفة الذين سعوا إلى تنوير الفكر الإنساني عن طريق حرصه على وضع منهج تصنف حسبه الوقائع المعرفية يقوم المنهج البنيوي كغيره من المناهج العلمية على مجموعة من المبادئ التي يعتمد عليها في تحليل الموضوعات و من هذه المبادئ:

– **أسبقية الكل عن الأجزاء:** إذا كانت البنية تشترط الكلية فإن هذه الخاصة أفرزت خطوة منهجية و هي النظرة الكلية للموضوع و التي تشترط منطقيا أسبقية الكل على أجزائه، و لقد إعتمد **ميشيل فوكو** على هذه الخطوة في تحليله من كتابه" الكلمات و الأشياء" من هنا يرى **فوكو** أن النسق يجب أن يخضع لأسبقية الكل على الجزء. فلكلية ما هي إلا نسق من الوحدات لذلك فإنها تتساوى و النسق و هذا نظرا إلى ما يوفره النسق من نظره كلية و أسبقيته الكل على الجزء، يقول **فوكو**« إن النموذج البنيوي ليس نسقا منطقيا خاصا للآنية، كما أنه ليس تتابعا للأحداث يسير في خط مستقيم ، بل إن هذا النموذج يحاول أن يبين أن هناك إلتقاء بين العلاقات متتابعة و أخرى ليست كذلك » **(جعفر.ع. و(د س) ص99 ص100).**

– **أسبقية العلاقة على الأجزاء:** يوضح لنا **ميشيل فوكو** في هذه الخطوة **(** العلاقة**)** أهمية العلاقة الكائنة بين وحدات الأجزاء داخل النسق أي العلاقة بين الأحداث القائمة داخل النسق البنيوي، بإعتبار هذه العلاقة خطة منهجية لازمة في دراسة الظواهر بهدف إكتشاف العلاقة القائمة بين العناصر و الأجزاء و الوحدات لهذه الظاهرة حيث يقول "**فوكو**" « إلا لأن ثمة إنسان واحد و هو الإنسان **(**بالحرف الكبير**)** و الآخر هو المختلف

لإختلافه هذا يخرجه من خانة الإنسان و منطقه و إختلافه لا يدخل في جغرافية اللامفكر، إلا أن المفكر تجاوزه تماما» **(فوكو.م. 1981 . ص7).**

– **المحايثة** : إن الدرس الذي يقدمه فوكو هو أن اللغة نسق مغلق، لذا فهو يرفض كل تأويل خارجي للغة أو شرح تاريخي، فالمبدأ الأساسي عنده هو أن اللغة نسق لا يعرف إلا قانونه الخاص، فاللسانيات الداخلية يهتم بالأنساق الداخلية للغة في حين أن اللسانيات الخارجية تهتم بالمؤشرات الخارجية و المحايثة في اللسانيات تقتضي دراسة النسق اللغوي في ذاته من دون العودة إلى تاريخه و لا إلى علاقته إلى محيطه.

– **المعقولية** : يؤكد فوكو في هذه الخطة ضرورة إستخدام العقل و المنطق معا بإعتبارهما عملة ذات وجهين في المعرفة عامة و في المنهج البنيوي خاصة .

– **التزامن و التعاقب** : من المعلوم أن المبدأ يرجع إلى مؤسس الألسنة **دي سوسير** و يعني التزامن زمن البنية و عناصرها في نسق مغلق، من هنا التزامن يعارض التباث و ينفي الحركة، يفرض المحايثة و ينفي التاريخ ، يرتبط بما هو متكون بما ناجم بما هو مكتمل . و من خصائص المنهج عند **فوكو:**

– **الندرة La rareté** : يستند قانون الندرة على مبدأ الكل الذي لا يقال أبدا ،لأن العبارات و إن كانت كثيرة و وافرة، غير أنها تفتقر القدرة في التعبير عن مبدأ الكل نظرا لأن اللغة في هذه الحالة لا يمكنها من خلال تراكيبها أن تعطي إلا القليل مما كان قد قيل في فترة معينة، و من هنا يتبين أن أي تشكيلة خطابة تظهر كمبدأ تقطيع داخل تشابك الخطابات و مبدأ فراغ داخل حقل اللغة في نفس الوقت .

– **تحليل العبارة في خارجيتها**: جرت العادة فيما يرى فوكو أن تتجه مختلف التحليلات التاريخية صوب جوهر الموضوعات، أو نواحيها الداخلية، على إعتبار أن المظهر الخارجي لا يمثل سوى الجزء المادي لا يمكن الإستناد إليه في الكشف عن الحقيقة التي

تحتويها العبارة فيتم بذلك مجاوزة العبارة و إلغاء ذاتيتها و المضي قدما نحو المخبوء الداخلي الذي سبق العبارة و إستقر فيها، و بهذا المعنى سيكون المجال منفتحا أمام التاريخ الكلي، ليحل مكان الصدارة.

التراكمية: إضافة إلى ما سبق يرى" **فوكو**" أنه ينبغي أن ينظر للعبارة في تجمعها، فكل العابرات ميزتها التجمعية مع إختلاف في الكيفية التي تجمع بها تلك العبارات في الحقوق و المبادئ المختلفة ،وأخيرا يتسدعي الوصف الأركيولوجي الأخذ بمبدأ الإستعادة، فالعبارات مجموعة عناصر منتظمة في حقل عباري ما تسبق تلك العبارة في تكوينها.

– **القبلي والتاريخي (الإستبيمية التاريخية)** : هذه الخاصية لا تقف للأصول و لا تتبع بدايات قد لا يكون لها وجود البتة بل إن وظيفتها الأساسية تتمحور في الوقوف عند مختلف التشكيلات الخطابية في مختلف مستوياتها و هو ما إصطلح عليه" فوكو" بتحليل الإبستيمية في ظل تطور الممارسة التاريخية أي البحث عما قيل في مستواه الوجودي، هذه الآلية يصطلح عليها " فوكو" بالقبلي التاريخي.

و لم يتردد **فوكو** في الإعتراف بإعجابه الكبير بالحركة البنيوية و أقطابها كما تمثله " اللسانيات البنيوية " و دراسات **ليفي ستروس** الأنثروبولوجية و يتجلى تأثر فوكو بالبنيوية من خلال توظيفه للعديد من المفاهيم البنائية مثل : اللغة و العلاقات بين الإشارات و الرموز. أما كتابه " أوكيولوجيا المعرفة " نجده أيضا مرتبطا ببعض المفاهيم البنائبة الموضحة في قوله:« لقد كان هدفي في إستبعاد الذات و تبيان و تحديد الوظائف التي بإستطاعت الذات أن تشغلها داخل الخطابات » **(فوكو .م.1987 ص181)**، إنّ فوكو يشترك مع البنيوية في نقطة مهمة ألا و هي مسألة إقصاء الذات و من المعروف أن البنيوية إنطلقت في بدايتها من خلال إقصاءها للذات و ركزت بدلا على العلاقات الداخلية في حقبة ما و إعتقدت أن المعرفة في نتاج و حصيلة تفاعل تلك العلاقات و هو

ما ذهب إليه **فوكو** أيضا ثم عن مفهوم "**الإبستيمي**" الذي وظفه **فوكو**" الكلمات و الأشياء" الذي يعني به مجموع العلاقات التي يمكن أن نكشفها في حقبة تاريخية ما بين العلوم التي نحللها بإعتباره القضية الكامنة وراء المعرفة في عصر معين، هذا المفهوم يشبه كثيرا مفهوم البنية لدى البنيويين حتى و إن كان **فوكو** ينوه في نهاية كتابه " أركيولوجيا المعرفة " أنه لم يستخدم كلمة "**بنية**" طيلة صفحات كتابه "الكلمات و الأشياء" **(فوكو.م.1987 ص182)**. و لقد كان كتاب **فوكو** " الكلمات و الأشياء" أول تطبيق للإتجاه البنيوي في مجال البحث الإيستمولوجي « و به أصبحت البنيوية سيدة البحث الفلسفي» **(جعفر.ع.أ.2013 ص05)**. فقد كانت البنيوية منعطفا حاسما في مناهج البحث كونها ثارت على كل الفلسفات التقليدية، و كان هدفها الأسى هو فتح آفاق جديدة للتفلسف و تحرير العلوم الإنسانية من عوائقها لتصبح علوم مضبوطة، لقد صرح **فوكو** بأن البنيوية هي: « وعي المعرفة الحديثة المستيقظ و القلق »**(فوكو.م.1989 ص 221)** و أكد على أهميتها بوصفها منهجا و فلسفة، و عندما حلل المناهج المعاصرة قسمها إلى منهجين: **منهج صوري و منهج تأويلي** و بين أن المنهج الصوري يظهر في المنطق الرياضي و في البنيوية و هذه المناهج هي الوجهة للمعرفة الحديثة و لم يشد **فوكو** بالبنيوية كمنهج فقط بل حتى بأقطابها وطرائق معالجتها للظواهر فما يتميز به البنائيون في نظره كونهم لا يتوقفون عندما يصفه الواقع بين أيديهم فقط مثلما يفعل علماء الإجتماع مثلا، من النظر إلى نسق التفاعلات الإجتماعية الظاهرة بإعتبارها كافية بذاتها، بل يسعون إلى الكشف عن ما هو أعمق من النسق العقلي، أو القانون الذي يختفي وراء الظواهر المحسوسة، لذلك دخلت البنيوية في مواجهة مع النزعة الإنسية القائلة بالإتصال التاريخي، و هذا من أسباب إرتباط **فوكو** بالبنيوية، كونه نقد كذلك فكرة الإستمرارية التاريخية، و دعا للقطيعة و الإنفصال الذي أصبح اليوم أحد العناصر الأساسية للتحليل التاريخي « و رغم إستخدام **فوكو** للمنهج البنيوي إلا أنه أخذ يشعر بنوع من الإهانة في تصنيفه ضمن البنيويين» **(كريزويل.أ.1993. ص294)** فقد نفى علاقته بالبنيوية بقوله :

« إن بعض المعلقين الذين تنقصهم الفطنة في فرنسا يلوحون على إلصاق صفته البنيوي بشخصي،و قد عجزت أن أدخل إلى عقولهم الضيقة أني لا أستخدم المناهج و المصطلحات الأساسية التي يتميز بها التحليل البنيوي» **(فوكو.م.1966. ص08)**. و رغم إستثمار **فوكو** لبعض المسلمات البنيوية إلا أنه قام بتجاوزها، فمنهجه **الأركيولوجي** مثلا ليس "منهجا بنيويا" و هذا ما صرح به قائلا :« إنّ موقفي البنيوية موقف تجاوزي، برغم أنني أدخلت بعض التحليلات البنيوية، في ميادين لم تطأها بعد و يقصد هنا ميدان تاريخ الأفكار فأنا أتحدث عن البنيوية دون أن أمارسها و تجاوزي لها أنني لا أريد أن أتحدث فيها دون أن أتحدث لغتها» **(فوكو.م.1966 ص212)** ليست مهمة **فوكو** نقل المنهج البنيوي فقط الذي أبت صحته في بعض المجالات التحليلية إلى ميدان المعارف و إنّما هدفه تبيان و عرض مبادئ و نتائج تحول يسري داخل ميدان المعرفة التاريخية كما أنّ **فوكو** تربطه علاقة تباعد و تقارب بالبنيوية تباعدا بما أنه يتحدث عنها دون أن يطبقها مباشرة و تقارب بما أنه لا يجب أن يتحدث عنها دون أن يتحدث لغتا، لقد أضاف فوكو إلى **منهجه الأركيولوجي** المتميز عن "**المنهج البنيوي**" مسألتين الأولى: منهجية « و تتعلق بالمفهوم الوظيفي و التداولي للخطاب و التركيز على التحولات التاريخية» **(بغورة. ز. 2005 ص170. ص194)** مع الإستعانة **بالجينالوجيا** و ذلك عندما شرع في تحليل السلطة و الذات و الثانية نظرية: فقد أعاد النظر في مسألتين هما الذات و التاريخ و هذا ما جعله ينتمي إلى **ما بعد البنيوية** و ما يدل على أن **فوكو** إبتعد عن البنيوية هو تخليه التدريجي عن فكرة القطيعة و الإتصال مؤكدا على أهمية التحولات و التغيرات و عليه نستطيع القول أن **فوكو** قد شرع منذ نهاية الستينات من القرن العشرين في الإبتعاد عن البنيوية و لهذا الإبتعاد دلالته فقد عبّر عن رفضه للبنيوية في كتابه **أركيولوجيا المعرفة** حين قال:« طيلة الكتاب و أنت تحاول جاهدا الإبتعاد عن البنيوية» **(فوكو.م.1972 ص180)** فقد قدّم في كتابه هذا مقاربة جديدة لتحليل الخطاب محاولا تقديم طريقة مغايرة للتحليل البنيوي، ثم تعمق هذا التحول من البنيوية عندما نشر كتابه

"الذي أضاف فيه **الجيناجيولوجيا** " بشكل صريح إن طبيعة العلاقة التي تربط الفيلسوف **فوكو** بالبنيوية غامضة، كون الدراسات حول هذه المسألة تختلف فهناك من ينسب **لفوكو** صفة البنيوية و هناك من ينفيها عنه بشدة لكن ما يهم إثباته هو كون **فوكو** إستقى فلسفته من العديد من المصادر المعرفية و البنيوية كانت أحدهما .غير أنه قام بتجاوزها بالرغم من كونها ألهمت كتبه الأولى التي ظلت دون مستوى طموحه في التفكيك فقد أضلت طريقة و شغلته لفترة ما،على أن هذا الإبتعاد عن البنيوية سواء من حيث الموقف أو التحليل بررره الفيلسوف **فوكو** بإختياره و إنتماءه إلى "تاريخ العلوم" هذا التاريخ الذي لقي صدى واسعا و أثرا كثيرا في الفلسفة الفرنسية هذا التيار أسسه في نظره أستاذه * **جورج كانغيلام** حيث قال **فوكو**: « إنني أفكر في أولئك الذين إهتموا بتاريخ العلوم الذي شكل تقليدا معتبرا في فرنسا من دون شك و ذلك من جهود **أوغنست كونت** و بخاصة الذين تحلقوا حول **كانغيلام** الذي كان له الأثر الكبير في الجامعة الفرنسية الجديدة و أن معظم تلاميذه لم يكونوا ماركسيين، فرويديين، بنيويين، وهنا فإنني أتحدث عن نفسي إذ شئتم ».

***جورج كانغيلام : إستمولوجي فرنسي معاصر ولد سنة 1904 كان الفضل له في فهم فوكو لتاريخ العلم.**

2- الحفر التاريخي عند ميشييل فوكو :

من بين المواضيع التي حازت إهتمام " **فوكو**" في مرحلته البنيوية، تاريخ الأفكار منظورا إليه من زاوية حفرية أركيولوجية بالرغم من أن التهمة البارزة التي توجه إلى فلاسفة البنية و من ضمنهم " **فوكو**" و هي أن البنيوية فلسفة معادية للتاريخ ناهيك عن مناداتها بموت الذات المؤسسة لهذا التاريخ ، لكن " **فوكو** " أنكر هذه التهم قائلا:« إني مغتبط لكوني قتلت فعلا أسطورة التاريخ الفلسفية هذه ،تلك الأسطورة التي إتهموني بقتلها ،فهذا بالضبط ما كنت أود قتله، لا التاريخ بشكل عام، إنّ التاريخ لا يقتل و لكن قتل التاريخ كما **(يفهمه)** الفلاسفة هو بالضبط ما أسعى إلى فعله و بكل تأكيد» **(فوكو.م.2006. ص34)** و فعلا يشكل التاريخ المحور الأساسي الذي دارت حوله أبحاث "**فوكو**" و دراساته بداية من "تاريخ الجنون" مرورا بـ " تاريخ العيادة "و" تاريخ العقاب "وصولا إلى تاريخ "الجنسانية " من خلال طرح تساؤلات نقدية حول هذا التاريخ و حول مناهجه و حدوده و موضوعاته داخل ورشات تاريخية، تحيل الهوامش إلى متون و تمنح الكلام للمسكوت عنه و نستذكر المنسي و تبث الحياة في موت الفكر. و إستند " **فوكو**" في بلورة رؤيته لهذا النوع من التاريخ و تحديد هويته منهجه إلى التصور النتشوي للتاريخ و هو تصور جيناجيولوجي كما سنرى لاحقا يضاف إلى هذا المنجز الثوري الذي حققته مدرسة الحوليات و مؤخرا التاريخ الجديد فخلافا للنمط التقليدي لتاريخ الأفكار أخذت الكتابة التاريخية مع مؤرخي مدرسة الحوليات أبعادا جديدة، بموجبها أصبح التاريخ إعادة بناء للماضي و ليس إحياء له من خلال طرح المشكلات الكبرى للإنسان قصد الكشف عن وجه جديد للعلاقة الحاضر بالماضي، فلا يكفي فهم الحاضر إلا بالإعتماد على الماضي و إنما يجب فهم الماضي بالإعتماد على الحاضر **(لوغوف.2007 ص 92.93)** و من مؤرخي مدرسة الحوليات الذين تركوا أثرا بارزا في "**فوكو**" المؤرخ الفرنسي **فرديناند بروديل،** الذي دعا إلى تجاوز التاريخ السردي الإخباري و التاريخ الحدثي

بإعتباره تاريخا خطيا بقوم على دراسته الوقائع السياسية البسيطة في الأزمنة القصيرة و الإنتقال إلى التاريخ اللاحداثي أي دراسة تاريخ البنى الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية و ذلك في سياق المدد الزمنية الطويلة أو ما يعرف عنده بنظرية الأجل الطويل بالإعتماد على منهج نقدي إشكالي يساءل الخير. و يساءل الوثيقة التاريخية **(عبد اللاوي.2009 . ص61).**

إضافة إلى هذا يعتبر فيلسوف العلم "**غاسون باشلار**" **(1984-1962)** في نظر "**فوكو**" من الأوائل الذين أحدثوا قطيعة إيستمولوجية في مجال العلوم ملغايا التعدد اللامحدود للمعارف و تقدمها البطيء مركزا على رصد الإنقطاعات التي تتباين تباينا كبيرا فيما يخص طبيعتها و صفتها مثل الأفعال و العتبات الإيستمولوجية التي تقطع الطريق أمام التراكم اللامحدود للمعروف و توقف نموها البطيء **(فوكو .1987. ص6)** و يصبح تاريخ العلم وفقا لهذا بناء و تركيب لماضي المعرفة العلمية أين يجعل الإنفصال و القطيعة محل الإتصال و عوض البحث عن الأصول و الحديث عن التقدم كخاصية ملازمة لتاريخ العلوم عند " **أوغستكونت** " **(1857.1798)** و لأن "**باشلار**" دشن القول بالمفهوم الإستمولوجي لتاريخ العلوم، فإن تلميذه "**جورج كانغيلام**" **(1904-1995)** إرتقى به إلى مستويات عالية جدا من التفكير والتنظير لما إقتحم في خلاله تاريخ البيولوجيا و الكائن الحي إلا أن ما يميز تاريخ العلم عنده أن ما يعد مأزقا لزمن طويل يصبح مخرجا ذات يوم و ما يبدوا مسألة ثانوية في تاريخ العلم، يمكن أن يصبح فجأة قضية مركزية في معالجة مشكلة يتم إكتشافها حديثا مقتفيا أثر أستاذه "**كانغيلام** "ركز "**فوكو**" في أبحاثه على ما هو هامشي، ومغيب وما يعد جزئيا وبلا قيمة ،و آمن بان الحقيقة العلمية تختفي وراء ظاهرة الصمت و ألوان التهميش و الإقصاء، و بهذا يكون "**فوكو**" حسب "**نيتش** من القلائل الذين حددوا بإدراك ثاقب الإحداثيات العامة لمشروع " **كانغيلام**" من وجهة نظر

البنيوية **(البستاني.2009. ص43)** لما دعى مقابل التاريخ الشامل أو الكلي للفكر الأوروبي، إلى ما أسماه التاريخ العام.

يتأسس التاريخ العام عند "**فوكو**" على فلسفة الحدث فالتاريخ ليس ذاكرة و ليس ماضي بقدر ما هو "**الحدث الإنساني**" و هذا يقتضي إعادة النظر في كيفية كتابة التاريخ من خلال قراءة «**المحادث الفكري**» و إعادة رؤيته بعين «**الما يحدث الكينوني** ».

(فوكو.1990. ص 18) بمعنى قراءة الماضي من خلال معطيات الحاضر لأجل هذا نحث **فوكو** مصطلح حفريات بناء على مساءلة و محاكمة التصور التقليدي للتاريخ في نطره التاريخ ظل سجين التصور "**الهيجيلي**" **الميتافيزيقي** : الزمان المطلق وحدة الأحداث الزمنية و تواصلها و تسلسلها و إتصالها الذات المتعالية في تأسيس التاريخ، كوحدة سردية كبرى غاية في الإنسجام، لها بداية معلومة و تنحو بإتجاه المطلق لتحقيق غايتها القصوى و الحال أن "**فوكو**" لا يهتم بالأحداث الهامة و العظمى أو كما تم تصويره كذلك و لا يهدف إلى تتبع هجرة المفاهيم و إرتحالها من بيئة معرفية إلى أخرى. إنه بالأحرى مهتم بمجموع الأقوال و الممارسات اليومية، أو ما يصطلح عليها بالتشكيلات الخطابية الظاهر منها أو الخافي في حياة الأفراد و الشعوب، أحاسيسهم ومشاعرهم، جذامهم. شذوذهم و حتى إجرامهم، يقوم على جمع الشذرات و التقاسيم و الأحداث البسيطة و التحري عن الآثار المتخفية أو المنسية أو المعتمة، و الفوارق و الخصوصية وكأنه إستجاب لدعوة "**نيتشة**" الملحة للكتابة ما لا تاريخ له بعد، لما تساءل الأخير:« إلى حد الآن لا شيء مما أعطى للوجود خصوصيته يملك بعد تاريخه، هل هناك تاريخ للحب، للجشع، للحسد، للوعي للشفقة، للقسوة؟ »**(العيادي.1994. ص71)** و هكذا وجه " **فوكو**" إ هتمامه صوب الخطابات المهمشة و المطحونة التي تشكل التاريخ الحقيقي للأفكار ذلك الذي يحول الوثائق إلى نصب أثرية لتنفذ منها بعد ذلك لمعرفة زمن تشكلها بوصفها خطابا سائدا تلوكه الألسن و قيما يؤمن بها الناس طوعا أو كراهية و بالتعارض

مع التاريخ الميتافيزيقي الذي يحتفي بالإتصال و يتأسس عليه. يسبعد " **فوكو**" الإتصال ويهتم بمفهوم الإنفصال نفسه، الذي طالما عد علامة على التشتت الزماني الذي ينبغي حذفه من التاريخ لأنه يشكل عقبة تمنع وصول المؤرخين لحقيقة، سيتحول إلى موضوع له ،و أحد العناصر الأساسية للتحليل التاريخي، و أحد السمات المميزة للتاريخ في ثوبه الجديد، طالما أن : الإنفصال ليس مفروضا على المؤرخ، بل أن المؤرخ هو الذي يبحث عنه و يقتفي أثره لأن الحقيقة في مجال تاريخ الأنساق الفكرية الذي يجب أن يكتب فعلا تختلف عما يحاول المؤرخ الرسمي تصويره من أحداث هامة وعظمى **(ماكرو تاريخية)** أو ما أريد لها أن تكون كذلك يعتبر الإنفصال لدى المؤرخ عن معينته موضوعية، لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهلها أو إلغاؤها.

– مهمة المؤرخ أن يعطي للإنفصال صورته و وظيفته النوعية **(فوكو.1987. ص 10)** و لما إستحالة الأمر في التاريخ إلى هذا المآل : تاريخ بطبعه الإنفصال و القطيعة بشكله الهامشي و المعوج و الشوارد و الشذرات و الذرات و الكسرات و الإنحناءات، فمن الضروري أن نسائل الحقيقة بأسئلة تخرج هي الأخرى عن سياقها التقليدي المألوف ، إذ ذاك التساؤل "**لفوكو**" « كيف يحدث أنه خلال بضع سنوات تتوقف ثقافة ما عن التفكير بالطريقة التي درجت عليها سابقا وتشرع في التفكير في شيء آخر و بطريقة أخرى؟ » **(فوكو.1990 . ص189)** وجد " **فوكو**" الإجابة عن هذه الأسئلة في المنهج الذي سماه المنهج الأوكيولوجي أو الحفري و قد خصه بكتاب أركيولوجيا المعرفة و أكد فيه أنه لن يرتاح له بال و يهدأ له خاطر، ما لم يقم بتمييز طريقته عن تاريخ الأفكار و ما لم يبرز وجه إختلاف التحليل الحفري عن المناهج الوصفية لذلك التاريخ **(فوكو.م.1996. ص179)**. و يتكون مصطلح الأركيولوجيا **Archéologie** من الناحية الإتيمولوجية **(الإشتقاقية)** من مقطعين يونانيين **Archaios** و يعني القديم **logos** و يعني علم و يقابله في اللغة العربية : علم الآثار، أمام الناحية الإصطلاحية فيدل على العلم الذي

يدرس الماضي البشري أساسا و يحاول تفسيره من خلال المعالم و الشواهد و الآثار الحضارية المندثرة التي يكشف الحفر عنها و التنقيب و عادة ما يعتبر هذا العلم فرع من فروع علم التاريخ إلا أن **(فوكو)** إذ يستعمل هذا المصطلح يستعمله في معنى مجازي ينفرد به يقصد من خلاله التعبير عن فكرة سير أعماق المعارف في عصر معين، للبحث عن "**الماقبلي**" الكامن في المستوى العميق، الذي يعطي المعارف أشكالها و مضامينها، إعتمد "**فوكو**" تحقيقا لمسعاه على مفهوم الخطاب و يقصد بالخطاب مجموعة الممارسات التي يقوم بها الإنسان في سياق وضع تاريخي معين من أجل معارف تتعلق بالذات و السلطة و المعرفة، أو بإختصار هو نمط الحياة الثقافية و الإجتماعية و السياسية السائدة و المسيطرة في فترة من الفترات التاريخية لذلك سعى "**فوكو**" إلى تحويل كل أشكال الحياة الثقافية وتصنيفها إلى البحث في أنواع الخطاب للكشف عن الأرضية التي تقوم عليها المعارف في مختلف الحقب أو بتعبير آخر الإبستمية التي تحكم في حقبة زمنية مجمل الخطابات المعرفية و كشف عن طريق الحفر الأركيولوجي وجود إنقطاعين كبيرين في تاريخ الفكر الغربي الإنقطاع الذي دشن العصر الكلاسيكي نحو منتصف القرن 17 و ذلك الذي طبع في بداية القرن 19 عتبة حداثتنا.

الفصل الثاني: الحرية والسلطة عند ميشال فوكو

توطئة:

ميشيل فوكو من أبرز المفكرين الفرنسيين و العالميين في القرن العشرين الذين أعادوا مساءلة المفاهيم التقليدية حول السلطة و الحرية، من خلال تفكيكه للبنى الخطابية و المؤسساتية التي تنتج و تعيد إنتاج أنماط السيطرة في المجتمعات الحديثة، ففي مقابل التصورات الكلاسيكية التي ترى في السلطة جهازا قمعيا خارجيا، طور **فوكو** تصورا أكثر تعقيدا حيث إعتبر أن السلطة لا تمارس فقط من الأعلى إلى الأسفل، بل تتغلغل في نسيج الحياة اليومية, و تشكل الذوات من الداخل.

في هذا السياق يتناول هذا الفصل مفهوم السلطة عند **فوكو** بوصفها عائقا بنيويا أمام تحقق الحرية الفردية و الجماعية سنسعى إلى تحليل الكيفية التي تعمل بها السلطة عبر آليات المراقبة و الإنضباط و كيف تنتج " أفراد مطيعين" من خلال المؤسسات الحديثة كالسجون و المدارس و المستشفيات بل و حتى عبر الخطاب العلمي. كما سنطرح إشكالية مركزية مفادها: كيف يمكن فهم الحرية في عالم باتت فيه السلطة موزعة و مضمنة في كل العلاقات الإجتماعية لا كقوة تواجه من الخارج بل كحقيقة تنتجنا من الداخل؟

ولقد مثلت تحليلات فوكو للسلطة و الحرية تحولا جذريا في مسار الفكر المعاصر حيث زعزعت أسس الفهم الليبرالي الكلاسيكي للذات الحرة المستقلة. و فتحت أفقا جديدا لفهم السلطة بإعتبارها منتجة للمعرفة، للهوية وللواقع ذاته و من هنا لا تقتصر أهمية فوكو على توصيف السلطة بل تتجاوزها إلى تسليح الفكر المعاصر بأدوات نقدية حادّة لفحص كيف تنتج كذوات و كيف يمكن التفكير في أشكال جديدة للمقاومة تتجاوز الشعارات السياسية التقليدية نحو تحرير الوعي و الجسد في آن واحد.

المبحث الأول:

1- حقيقة السلطة عند ميشال فوكو:

مفهوم السلطة عند ميشيل فوكو هو مفهوم معقد و متعدد الأبعاد، حيث لا يقتصر على العلاقة بين الحاكم و المحكوم أو السلطة السياسية التقليدية، بل يتجاوز ذلك ليشمل الطرق التي يتم بها تنظيم العلاقات الإجتماعية و المعرفية في المجتمع في فكر **فوكو** السلطة لا تمارس فقط من خلال المؤسسات الرسمية كالدولة أو الحكومة بل تتخلل جميع جوانب الحياة الإجتماعية و تنتشر عبر مختلف العلاقات اليومية حيث طغت على كتابات ميشال فوكو الديناميكية و التجدد لغزارة إنتاجه و الذي إنتهج فكرا سياسيا لا سيما في كتابه "**المراقبة و العقاب**" خطاب السلطة "**السلطة و المعرفة**" أين إهتم خلالها بالسلطة و ميكانيزماتها و آليتها و بذلك تحولت السلطة مع **فوكو** من مفهومها القمعي إلى مفهوم اللامركزية.

إنّ السلطة حسب فوكو ترتبط بنظم العلاقات الإجتماعية على إختلافها و تداخلها من الممارسات اليومية مع النظم السياسية و الإقتصادية و التربوية إذ عبّر عن هذا الطرح في كتابه "إرادة المعرفة" بقوله « السلطة ليست مؤسسة و ليست بنية و ليست قدرة معينة يتمتع بها البعض إنها الإسم الذي يطلق على وضع إستراتيجي معقد في مجتمع معين» **(فوكو.م.1990. ص102)** حيث أصبح المفهوم "**الفوكاوي**" مفهوما جديدا يخالف المنظور الكلاسيكي الذي تثبت في مركز واحد أي مؤسسة أو جهاز دولة و حاكم قوي قادر مستبد يجعل منها دولة محكومة و هذا ما أراد فوكو التنويه له و هو الخروج من التعريف الماهوي للسلطة و الإتجاه إلى التعريف العملي « و عليه فقد ربط **فوكو** بين المعرفة و السلطة بإعتبار الأولى أضحت عهد الصورة محاكاة فارغة لا تحمل دلالات

مرجعية مما جعلها عامة لا مخصوصة عند فئة معينة و بدراسته جينالوجيا السلطة مر في طريقه على تحليل التاريخ و الكشف عن الحاضر المعلول و رؤية إستشراقية للمستقبل المأمول فمن خلال كتابه المراقبة و العقاب يحل مفهوم السلطة محل الإبستميات أو الخطابات و البراديقمات المسيطرة و بذلك خسرت السلطة مميزاتها الكلاسيكية المثالية الكامنة في السيطرة و قوة سائدة و تنصرف الى الطابع الكوني يشارك فيها الجميع و ينتجها الكل» **(فريشيرو و الشيباني،2013)** و ربط **فوكو** طابع المحايثة و الطابع الإجرامي للسلطة في كتابه "نظام الخطاب" حيث قال:« السلطة بمثابة منزلة، و هي شبكة منتجة تمر عبر الجسم الإجتماعي كله و هي أكثر ما هي سليمة و وظيفتها القمع» **(فوكو.م.نظام الخطاب ص74)** و المقصود بالمحايثة و هو آنية تعايش اليومي للمجتمع بأجزائه و المقصود بالطابع الإجرامي و هو مجموعة الإجراءات المعلن عنها و أخرى خفية في الآن ذاته.

و بذلك تحققت السلطة مع **فوكو** من خلال البحث في كيفية تحققها و ليس بالبحث في ماهيتها و هو ما توصل إليه من خلال مصطلحه "ميكروفيزياء السلطة" إستنادا إلى المبدأ المابعد حداثي الممثل في تحطيم المركزيات إذ حلت محلها الذات الكلاسيكية بنزعها السلطوية إلى خلق فضاءات و مساحات يومية تعمل داخلها السلطة في شكلها الميكروسكوبي موسوعة **(المحمداوي.2013. ص876)** سلطة نجد لها الأثر الواقعي في السجون و الثكنات و المؤسسات الإجتماعية تتجلى من خلال مجموع الإجراءات الخفية التي تضبط مؤسسة ما و تحمل في بذورها مفهوم السلطة الإنضباطية أو السلطة القمعية و هنا بالضبط تتحقق النظرة المجهرية ماكرو سياسية للسلطة ما يعني أنها ليست خاصية جوهرية في الدول بل متواجدة في جميع أجزائها و مؤسساتها السجن المدرسة المستشفى الثكنات المصانع...إلخ و عليه عارض **فوكو** الطرح التقليدي و نظريات الحق الطبيعي

التي تؤمن بمركزية السلطة و ملكية مستقرة مطلقة بل هي إنتاج الإستراتيجيات الصراع بين القوى بحيث شكل نسقا عاما كامنة في العلاقات الإجتماعية قلب عكسي لمفهوم السلطة فهي تأتي من تحت لا من فوق و هي ليست علاقة ثنائية حاكم و محكومين بل آليات الإنتاج داخل هيكل ما أسرة أو مؤسسة إقتصادية أو سياسية أو تعليمية..إلخ مما يعني أنها صراع دائم لا يثبت غير قابلة للإختزال في مركز بعينه كما فعلت الماركسية **(مصطفى.2018. ص169-170)** السلطة في المفهوم الفوكاوي هي علاقات القوة التي تكون إبستمولوجية في علاقات المعرفة و الخطاب أو في الجهاز الإجتماعي كالأسرة أو الروضة... و ليست جهازا تابعا للدولة كما ساء لقرون طويلة من الزمن و يثمن **فوكو** جهود نيتشه في إعطاء مفهوم دقيق للسلطة بحيث يشير إلى أنّ السلطة لديها مفاهيم متشابكة و متداخلة في الحياة الإنسانية لهذا يقر **فوكو** بدور **نيتشه** في تشكيل مفهوم السلطة و يقول قائلا بأن نيتشه هو الذي جعل علاقات السلطة الهدف الأساسي للخطاب الفلسفي نيتشه هو فيلسوف السلطة و هو الذي إستطاع التفكير في السلطة من دون الإنغماس في النظرية السياسية **(بغورة.2000)** و هذا التدقيق في التطور التاريخي للسلطة نجد أن هناك إتجاهين يسيطران على تأصيل الفلسفي لهذا المفهوم، فيمثل الإتجاه الأول في تناول السلطة لنظام الحكم في المجتمع وفق التدرج التراتبي مسندا إلى القوة السلطوية القهرية و ذلك من خلال إعتمادها على نظام صارم في حين نجد الإتجاه الثاني ينظر إلى السلطة بوصفها متموضعة في البنية الإجتماعية و الثقافية للمجتمع و هنا يعطي لنا **فوكو** أمثلة كالطبيب الذي يمارس سلطته على المريض و حسب **فوكو** الإتجاه الأول ينحصر في المجال السياسي بمعنى أن السلطة لا يمارسها سوى أصحاب القرار السياسي أي الحاكم. فهي مجموعة من المؤسسات و الأجهزة الحكومية التي تعمل على إخضاع المواطنين داخل رقعة مكانية معينة و كما تمارس جميع أشكال العنف و التعسف

بينما يمثل الإتجاه الثاني و إن كان لا ينكر الصيغة السياسية لمفهوم السلطة إلا أنّه سعى إلى إكتشاف المضامين السلطوية التي تحكم التفاعلات داخل الجسد الإجتماعي بمختلف تمفصلاته.

فالسلطة حسب **فوكو** هي عبارة عن شبكة من الممارسات و النظم التي يتداخل فيها ما هو إجتماعي و ما هو إقتصادي و سياسي و ما هو معرفي أيضا و ينظر إليها **فوكو** على أنها علاقات إنتاجية قبل كل شيء لهذا عمل على تبيان الوجه الجديد الذي إتخذته السلطة و على ما يميز الحاكم و المحكومة و الغالب و المغلوب و على غرار ذلك يرى **فوكو** بأنّ السلطة ينبغي لها أن تطرح من خلال مفاهيم جديدة بإعتبارها إستراتيجية لديها نوع من المحايثة و الإجرامية إنها إستراتبجبة لكونها ليست في يد ملك واحد. و محايثة لكونها تخرق أجزاء المجتمع كله و إجرامية لكونها تمثل مجموعة من الإجراءات الواضحة و الخفية في الوقت نفسه و يوضح **فوكو** في قوله:« السلطة بمثابة منزلة ،و هي شبكة منتجة تمر عبر الجسم الإجتماعي كله، و هي أكثر ما هي سلمية و وظيفتها القمع» **(فوكو.م.1984 ص74)** من خلال تلك المفاهيم سوف يعمل **فوكو** على تجاوزها في ما بعد ليركز على مفهوم جديد لها، و ذلك من خلال إظهار ما كان مخفي فيها، لم يهتم **فوكو** بالبحث عن السؤال الأصل و ماهيته السلطة بل راح يتساءل عن كيفية تحقيقها أو ممارستها متأثرا بفكر نيتشه، و لقد عمل كذلك على تبيان أن تقنيات السلطة متعددة و موزعة في أمكان مختلفة و أثناء تحليله لمفهوم السلطة توصل **فوكو** إلى إيجاد مفهوم جديد لها ألا و هو **ميكروفيزياء السلطة** و أنّه مظهر من مظاهر الحداثة معتمدا على القوة أو العلاقات القوة أو التغلب و التفوق و ذلك بإستعمال المراقبة و المعاقبة **(جيلالي .2016)**.

لقد بدأت تتبلور لدى **فوكو** قناعة جديدة حول السلطة لا سيما بعد أحداث **8 ماي 1968** في محاضر له في **كوليج دوفرانس عام 1970 م** لقد أخذ **فوكو** يحث على ضرورة الإلتفاف إلى السلطة و ذلك من أجل معرفة آليتها و عملها في الثقافة الغربية و مع الحياة الاجتماعية في التفكير الفلسفي التقليدي كانت السلطة تعد كأداة قمع و سيطرة من طرف الحاكم و الدولة و لكن **فوكو** إقترح نموذجا مختلفا للسلطة حيث يرى **فوكو** ان لا يمكن لأي شخص أو مؤسسة أن يملك السلطة بل هي موزعة عبر علاقات إجتماعية، فهي مرتبطة بالتفاصيل اليومية الدقيقة و سلوكيات و قيم و أفكار الأفراد و السلطة عنده منتجة و ليست قمعية فقط و هي تولد أنواعا من المعرفة و الهوايات عن طريق التعليم و الطب. و السلطة في نظره و المعرفة لا ينفصلان فالسلطة تعتمد على المعرفة و المعرفة تعتمد على السلطة فالمعرفة بنظره ليست محايدة أو موضوعية فهي تتشكل بالسلطة. و على سبيل المثال المؤسسات الطبية و التي تنتج المعرفة حول الصحة و العلاج من أدوات للسلطة و حاول فوكو ضبط الخطاب الذي هو كوسيلة للسلطة و المعرفة فالخطابات عنده تعبر عن المعرفة في مجتمع معين و التي بدورها تشكل طريقة تمارس بها السلطة . و شرح **فوكو** السلطة من خلال ضبط خطاب المؤسسات الإجتماعية مثل المدارس و المستشفيات و السجون، و قد درس **فوكو** آليلات الإكراه و العنف و القهر التي مورست على مختلف الشرائح الإجتماعية كالمجانين والمرضى والسجون والعاطلين عن العمل وغيرهم .

أ- **ممارسة السلطة على فئة المجانين** : درس فوكو ميكانيزمات الجنون في تاريخ الحضارة الغربية من خلال كتابه "تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي" و ذلك من خلال إستنطاق الأرشيف و قراءة الجوانب المسكوت عنها.

و يرى **فوكو** بأن الجنون قد مر بأربع مراحل: العصر الوسيط ثم عصر النهضة ثم العصر الكلاسيكي و العصر الحديث و لا يميز **فوكو** الجنون إذ كان مرض عقلي أو نفسي أو عضوي مبرزا نظرة الغرب الجنون بتطبيقه المنهج الحفري في ذلك موضحا آليات الإكراه و العنف و القهر التي تمارسها السلطة داخل المستشفيات بحجة المعالجة.

و ما إستنتج **فوكو** من خلال بحثه أنّ السلطة إستغلت المجانين و قامت بتوظيفهم في مجالات متعددة إقتصادية و إجتماعية و إستنزفت طاقاتهم لأجل مصالحهم و لأجل دفع الثورة الصناعية فمثلا فرنسا كانت تعاني أزمة إقتصادية حيث أن الجنون كان يعد ظاهرة غامضة و لهذا قامت السلطة بإستغلاله و كذلك قامت السلطة بإستخدام الجنون للمعاقبة حيث كانت من تعتبرهم مصدر قلق أو إزعاج تلصق لهم تهمة الجنون وتضعهم في مصحة المجانين و بهذا يعد الجنون أقصى أنواع العقوبة على من يعصي أوامرها و في نظر **فوكو** الجنون هو شكل من أشكال العبقرية و ذلك يتجلى في الأعمال الإبداعية و ظهر ذلك في عدة أعمال لامعة و قد عمد **فوكو** إلى إعادة النظر للمجانين الذين كانوا مهمّشين في المجتمع و ساعد على تقديم المساعدة لهم بإعتبار الجنون مرض يستدعي علاجه، وعندما جعل **فوكو** الجنون موضوعا إجتماعيا أخرجه من منظوره الضيق إلى آفاق جديدة أمام الحضارة الغربية.

ب- ممارسة السلطة على المساجين : من خلال كتاب فوكو " المراقبة و المعاقبة" الذي صدر عام **1975** درس المؤسسة المظلمة و المرعبة و المتمثلة في السجن من خلال منهجه الحفري و أظهر بذلك مختلف أشكال التعذيب و التنكيل الذي مورس على المساجين فيرى **فوكو** أنّ المسجون يأتي في المرتبة الثانية في مسألة القهر و الظلم بعد المجنون. عمل فوكو على تحديد أنماط العقاب المستعملة في تاريخ الغربي الجزائي، و

حدد دراسته من خلال مسألتين : **مسألة التعذيب و العقاب**، فالأول هو عقاب جسدي مؤلم و مفزع حتى الموت و لا يمكن قياس شدة الألم و ينقسم التعذيب إلى 4 صيغ:

الصيغة الأولى : و هي النفي و طرد الفرد إلى الخارج، تحطيم المنازل و حتى الشطب من تاريخ الميلاد و هنا يكون التعذيب جسدي و نفسي معا .

الصيغة الثانية : تحميل الجاني ديون و مطالبته بتعويض ما، و بهذا تعذيب يمس الجانب الإقتصادي.

الصيغة الثالثة : و هو يعد تعذيب جسدي و نفسي حيث يشوه الجاني بوضع علامة على الوجه و الكتف أو يجرح على حسب الجريمة التي قام بها و الغاية من ذلك أن السلطة تعمد على ترك الأثر لتمييز الجريمة.

الصيغة الرابعة: و تكون داخل السجن حيث تقوم السلطة بعزل الجاني بمعزل إنفرادي و هو أقصى العقوبات التي مارستها السلطة.

– كما إستعمل في التعذيب الأحصنة للإعدام بالجذب و مثالا على ذلك ما حصل لـ ***فرانسوا داميان** على منصة الإعدام في ساحة "غراف" حيث أستخدم الحيوان في التعذيب و الإعدام أمام عامة الناس و إلزامهم بمشاهدة ذلك و هذا من أجل نشر الخوف و بعث الرعب في قلوبهم و هذا من الخطط التأديبية للعصر الكلاسيكي و بهذا غرس الطاعة و الولاء في نفوس العامة و هذا ما أوضحه **فوكو** في قوله :« يظهر الشعب كشخصية رئيسية في الإختلافات التعذيب و يستدعي لمشاهدة الإستعراضات و الإقرار بالذنب فينصب عمود التشهيد و المشانق و المنصات في ساحة العامة أو عند مفترقات

الطرق، و قد يحدث أن تعرض لعدة أيام جثث المذنبين بالقرب من أماكن جرائمهم » **فوكو .م.1990. ص86).**

و المسألة الثانية **مسألة العقاب:** دعت النزعة الإنسانية من خلال فلسفة التنوير إلى التحول من التعذيب إلى العقاب يلخص فوكو العقاب في قوله:« و إذا كانت العقوبة بأشكالها تشددا لا تستهدف الجسد فعلى ماذا تأسست دعائمها و بما أن الجسد ليس المستهدف إذن لابد أنّها الروح من الغاية و العقوبة لا تستهدف المجرمون فقط بل الآخرون فإنّ القوبة تقوم على إعطاء العبر للآخرين و في عدم المساس بالحدود التي يضعها القانون و بذلك أصبح القانون خطابا للعقوبة» **(فوكو.م.1990 ص52-53)** كما أنّ السلطة أيضا إعتبرت جسد المجانين كآلة في يدها تفعل به ما تشاء كدمية سياسية تلغيه متى تشاء و تقضي عليه متى تشاء و ليس فقط جسد المسجون كذلك جسد الجندي و جسد العامل و بهذا تجسد مفهوم الإنضباط.

***فارنسوا دميان (مواطن فرنسي، 1715 -1757 ، أعدم بتهمة قتل أبيه)**

ج- علاقة السلطة بالمعرفة: يؤكد "**ميشيل فوكو**" أنّ السلطة لها علاقة وطيدة بالمعارف و الخطاب حلّلها **فوكو** في ميكانيزمات السلطة و المعرفة حيث يرى أنّ إنتاج معرفة ما أو خطاب في كل مجتمع لا يتوقف عند المعارف فقط بل كل إنتاج هو بالضرورة إنتاج مراقب و منتقي و منظم و معاد توزيعه من خلال عدد الإجراءات التي يكون دورها هو الحد من سلطته و مخاطره فالخطاب يبدو لنا شيء بسيط جدا لكن أشكال المنع التي تلحقه تكشف لنا عن مدى إرتباطه بالسلطة و الرغبة **(فوكو.م.1984. ص4-5)** بمعنى أن مهّمة السلطات هي مراقبة المعارف و القيام بإجراءات لضمان حماية مصالحهم و عدم الكشف عن أسرارهم فهناك مواضيع لا يسمح الكلام عنها كالجنس و السياسة و الدين فهي عبارة عن طابوهات إجتماعية و بهذا تقترن السلطة و المعرفة إبستيميا و بهذا المعرفة تسيس مواضيعها و علاقة السلطة في نظر فوكو مع المعرفة وضّحها بأنّ السلطة هي التي تنتج المعرفة و ليست المعرفة هي التي تنتج السلطة عرض "ميشيل فوكو" في دروس **الكوليج دي فرونس** في كتاب "نظام الخطاب" جملة من الإجراءات لتخطي الخوف من سلطة الخطاب و المعرفة و قسّمها إلى ثلاث مستويات:

- **المستوى الداخلي** : يبين **فوكو** أنّ كل شيء يمكن أن نتحدث فيه خاصة خطابات الجنس و السياسة فهي مواضيع محضورة في نظره فبهذا تمكن السلطة من أن تمارس سلطتها بشكل كامل« ففي مجتمع مثل مجتمعنا نحن نعرف إجراءات الإستبعاد و خاصة إجراءات الحظر و أيضا نعلم جيدا أنّه ليس لدينا الحق في قول كل شيء في أي ظرف من الظروف خاصة تلك المحضورات التي نتقاطع فيما بينها وتشكل شبكة معقدة تتغير بإستمرار» **(فوكو.م.1970. ص 4).**

– **المستوى الثاني** : هو عملية القسمة و الرفض و يرّكز على الفرق بين العقل و الحمق إذ أنّ كلام الأحمق يستعمل بطريقة خفية من قبل العقل فهو لا يستمع له و إن إستمع إليه يستمع إليه ككلام يعبر عن الحقيقة من أجل عملية القسمة التي تدعي القسمة بين العقل و الجنون و التي تنفي المجنون فيما بعد و أقواله تبقى غير متقبلة و غير مستمع إليها **(فوكو.م.1984 ص 5- 6)**.

– **المستوى الثالث** : و يبيّن فيه إرتباط السلطة بالمعرفة فكل معرفة خاضعة للسلطة و لا يمكن الفصل بينهما، فهذا الإجراء الثالث يرتبط بإرادة الحقيقة التي تمارس نوعا من الضغط على الخطابات الأخرى، و هي مدعمة و موجهة من قبل العديد من المؤسسات و من طرف الكيفية التي استعملت فيها المعرفة في مجتمع ما **(فوكو.م.1984 ص 9)**.

– **ميكروفيزياء السلطة** : لقد أبدع **فوكو** بمفهوم **ميكروفيزياء** السلطة و قام بتحليل مفهوم السلطة و يعود هذا المفهوم إلى التراث اليوناني لكنه أطفى عليه عدة نظريات أو تصورات و خرج بمفهوم أصيل و مستجد أطفى عليه صفة الدقة و بعد فيزيائي الذي يلقي جذوره مع الفيلسوف الذرة **ديمقريطس** و كذلك مع **ارسطو** و تحليلاته حيث يرى هذا الخير أنّ السلطة متعددة و مختلفة من حيث الأهداف كما أنّ أكبر مثال عن فكرة الذرة نجده في القرن العشرين في نظرية "الكوانطم" كما أنّ تحليل **فوكو** للسلطة يشبه تحليلات **فجنشتين** للقضايا الفكرية الذرية الذي أسّس من خلال هذه الأفكار نظريته السياسية وفقا لنموذج الذرة و بهذا شبّه السلطة تنتشر كما تنتشر الذرة و لا يمكن الإمسكاك بها لأنها سريعة و تنتشر عبر كل المستويات و عبر كل الأزمنة و تتميز بعدم الثبات و الإستقرار و لا تصدر من نقطة مركزية فهي تنطلق من عدة نقاط بإتجاهات لولبية و معاكسة فعلاقات السلطة هي علاقات يطبعها الإنتشار و المحلية و في الوقت عدم الإستقرار و

عدم الثبات لأنها لا تصدر من نقطة مركزية أو من بؤرة واحدة تعبر عن مكانها بل تنتقل عبر عدة بؤر، أي من نقطة إلى أخرى لا يقتصر تحركها على الإنطلاق من نقطة الوصول إلى نقطة ثانية في الفراغ في إتجاه خط مستقيم بل هي علاقات ترسم إنحناءات و إلتواءات و إنعطفات متغيرة و هي علاقات شبكية تتواجد و تتزامن بين قوى لا حصر لها و أمكنة لا حد لها لذا يصعب تحديد مكانها كما تتصف بالإنسيابية في التحرك **(جيل.1987. ص 81).**

فالسلطة بنظره متغيرة و تكثر و تتكاثر و في حركة مستمرة أحيانا تثور و تنقلب و هذا ما يجسد مفهوم ميكروفيزياء السلطة.

المبحث الثاني: السلطة- عائق –

أ- **العائق السياسي** : رغم تغير دور السلطة و مهامها في العصر المعاصر إلا أنها لم تغير من طابعها و ما زالت تملك الحق على الحياة وحياة الموطنين مثلها مثل الأنظمة السياسية منذ القرن السابع عشر التي تركز على الجسد حيث يرى **فوكو** " كآلة فترويضه و زيادة قدراته و إنتزاع قواه و النمو المتوازي لفائدته و تطويعه و دمجه في أنظمة مراقبة فعالة و إقتصادية كل ذلك أمنته إجراءات سلطوية تميز الأنظمة أو قواعد الإنضباط أنها سياسية تشريحية للجسم البشري" **(فوكو.م.1999. ص139)** و بهذا السلطة تتحكم في جسد المواطنين و تحرمهم من حرياتهم بتشريح أجسادهم و ترويضها لخدمة مصالحهم و أغراضهم السياسية و هذا ما يسمى "السلطة الحيوية" و هي إستراتيجية تمارس على الجسد الحي و يخضع لبعض الإجراءات كإحصاء الولادات، الوفيات و في هذا الصدد يقول **فوكو** « لقد إنتشرت إذن تقنيات متنوعة و متعددة لإخضاع الأجساد و تحديد السكان هكذا بدأ عصر السلطة البيولوجية » **(فوكو.م.1999. ص140)** و لهذا يرى فوكو

أنّه يجب تحديد آليات عمل السلطة و ليس تحديد السلطة في حد ذاتها فالأنظمة الليبرالية شعارها الحرية و الديمقراطية و تدعو لحماية و المحافظة على حياة موطنيها على خلاف الأنظمة الملكية المعروفة بممارساتها التعسفية في حق الرعايا و كان الملك هو رمز الظلم و الديكتاتورية و لكن الواقع و التاريخ يظهر أنّ العالم لم يشهد حروب دامية أكبر من الحروب التي عايشتها الشعوب الحديثة و هنا نجد أنّ السلطة لم تتغير و ما يزال الظلم و القهر و الإستبداد و نزع الحريات تحت شعار الديمقراطية و الحفاظ على حياة المجتمع « فالقدرة على تعريض شعب ما لموت شامل هي نقيض القدرة على ضمان بقاء شعب آخر إن مبدأ إمكان القتل لإمكان العيش الذي كان يدعم تكتيك المعارك عدا اليوم مبدأ إستراتيجيا بين الدول، لكن الوجود المعنى لم يعد هو الوجود القانوني للسيادة بل الوجود البيولوجي لشعب ما» **(نقاز.إ.2016. ص 94)** فالسلطة تخضع الأجساد و الأرواح في الحرب تحت شعار الحفاظ على إستمرارهم و حضارتهم و قيمهم و هذا ما يمثل إستراتيجية السلطة الحديثة و المعاصرة. فإذا كان الملك في القديم يملك الحق المطلق على حياة الأفراد بدريعة عدم الولاء مثلا أو يدفع رعاياه للحرب بحجة الحفاظ على السيادة ففي المجتمعات الحديثة لم يتغير من حقها التقليدي في ذلك لكن أصبح ذلك بطريقة غير مباشرة في السيطرة على حياة الأفراد و للكشف عن ذلك إستعمل **فوكو « المجهر الأركيولوجي»** و هذا المنهج إستعمل في القرن الثامن عشر في مختلف العلاقات الإجتماعية « و هي الطريقة المستعملة منذ القرن 18 في محاولة عقلنة المسائل المطروحة على الممارسة الحكومية و المتعلقة بالظواهر الخاصة بمجموعة من الأحياء الذين يؤلفون جملة السكان الصحة نسبة المواليد طوال العمر الأجناس» **(فوكو.م.1976 ص51)**. و بهذا الطرح بيّن فوكو أنّ السلطة تشكل عائق للحرّية و هذا ما يثبته التاريخ و العصر الحديث و المعاصر و يرى فوكو أنّه علينا دراسة و قراءة

التاريخ ليس بطريقة سردية لوقائعه و لكن بطريقة حفرية نقدية فهو ليس أحداث وقعت في الماضي فقط بل هو فلسفة و تاريخ الأفكار و بهذا نظفي على التاريخ الشرعية و محو كل ما هو زائف عن طريق إبستمولوجيا نقدية بالعودة إلى الأرشيف و النظر إليه بمنظار نقدي فلسفي لمعرفة ما همش و غيبه التاريخ. و هذا من خلال محاضرة فوكو "يجب الدفاع عن المجتمع" حيث يدعو **فوكو** إلى قراءة ما بين السطور و لكشف عن المجازر و الجرائم التي أرتكبت في حق المجتمعات و في حق الإنسانية من طرف سياسة فاشلة فالخطاب السلطوي عنده يجب أن لا يكون متحيز لطرف على آخر بل يجب أن يتّسم بالموضوعية و روح النقد فالأنظمة الأوروبية بصفة خاصة تدعي الثقافية و الموضوعية و نشر الحضارة لكنّها في الحقيقة تتحفظ عن الجرائم و المجازر و الإستغلال التي تمارسه في حق الشعوب المستضعفة و الفقيرة و بنظرة هذه الحروب و المعارك هي التي ولدت القوانين فهي حروب حقيقية عمل الخطاب الفلسفي على إسكاتها« و هي حروب حقيقية و معارك فعلية ولدت القوانين وسط الغزوات و الفتوحات و المدن المحروقة » **(حسن المصدق.د.ت. ص03)** و بهذا وجب على الخطاب التاريخي أن يكون موضوعي شفاف يظهر الحقيقة و لا يدفنها لتكون عبرة و نهضة لتغيير الواقع و المستقبل و نشر الحرية و ليس لقمع الشعوب و إسكات الحق.

كما بيّن **فوكو** أيضا أنّ من أشكال السلطة السياسية السلطة الحيوية أو ما سماها السلطة البيولوجية و هي أنّ السلطة تتحكم حتى في الجسد وتضبطه على حسب رغباتها و مصالحها حيث يقول « لقد إنتشرت إذن تقنيات متنوعة و متعددة لإخضاع الأجساد و تحديد السكان هكذا بدأ عصر السلطة البيولوجية » **(فوكو. م.1999. ص 140).**

ب- العائق الإقتصادي : مع بداية القرن العشرين و مع العصر الحديث بدأت الحركات الإستعمارية تنتشر بكثرة و بدت كأنها ناموس من نواميس الحياة و كأنها حتمية تاريخية

أو قانون البقاء، حيث بلغت أعلى درجات الإحتكار و الإمبرالية و تعد الحركات الإمبرالية الإستعمارية أحد أهم أدوات التسلط العسكري و الإقتصادي و السياسي و حتى الثقافي و الإجتماعي حيث مارست كل أشكال القمع و النهب و السلب فكانت رغبتها هي إبتلاع العالم و السيطرة على كافة مواردها لتحقيق الرفاهية الإجتماعية و الإقتصادية لشعوبها و مصالحها و نفوذها على حساب الغير. و من أهم أسباب هذا الإستعمار و النهب و التوسع هو التطور الهائل التكنولوجيا و الصناعة فالدافع الأساسي هو نهب الثروات حتى و إن كان على حساب حرية الشعوب. « يختلف الإستعمار عن الإمبريالية من حيث أن الإستعمار هو عملية النهب و السلب و الإستيلاء على الأراضي و الثروات الطبيعية و القتل و التنكيل بالمواطنين و التدخل إن لم نقل التحكم في سياسة و كل مقومات الأمة. أما الإمبريالية فهي مرحلة متأخرة من الرأسمالية إذ أن التزايد في رأس المال و النمو الهائل للصناعة في بلدان العالم الأول خلف فائضا و جب إستثماره لضمان إستمرارية هذا المستوى من التقدم فوجدت هذه الدول منالتها في بلدان العالم الثالث إذ كانت هذه الأخيرة تتصف بالتخلف على جميع المستويات و في الوقت ذاته هي غنية بالمواد الأولية واليد العاملة. لذلك اعتبرت الرأسمالية هي السمة المميزة بين الإستعمار و الإمبرايالية » **(أنيالومبا.2007. ص21)** فالنظام الرأسمالي هو الذي شكل هذه الحركات الإستعمارية فهو الذي شجع على المنافسة و الصناعة و التطور بكل الصيغ و الأساليب حتى و إن كانت غير مشروعة و تدفع ثمنها الشعوب المستضعفة و هذا ما يمثل وحشية و فضاعة المستعمر و شعاراته الزائفة التي تدعي التنوير و بأنّها تحمل رسالة إلهية لتحرر الشعوب و تخرجها من طابعها الحيواني إلى البشري يسمى نشر الديمقراطية « الكسل و العدوان و العنف و الجشع و الإتصال الجنسي غير الشرعي و الحيوانية و البدائية و البراءة و اللاعقلانية بغرورها و المستعمرون (غالبا بصورة متناقضة وغير منسقة) الإنجليز

والفرنسيون و الألمان و الإسبان و البرتغاليون إلى الأتراك و الأفارقة و الأمريكيين الأصليين و اليهود و الهنود و الإيرلنديين و شعوب أخرى و تجدر الملاحظة أيضا أن بعض تلك الأوصاف أستعملت لوصف أفراد الطبقة العاملة و النساء في داخل أوروبا» **(آينالرمبا.2007 ص115)** و بهذه النظرة للإستعمار و ما خلفه من آثار سلبية على المجتمعات الفقيرة عمل فوكو على فحص و مقاربة هاته التجارب على الجانب الإقتصادي فتناول هذه الثقافة الغربية على أنها ثقافة غريبة عنه فالمشروع الفوكوي يكشف النقاب حول الواقع المعاصر و التاريخ بكل تناقضاته و أنساقه المضمرة بمنهجية الحفري بدون مساعدة الفلسفة فيركز على المجتمعات المعاصرة و ما ينهشها من أمراض كالتشيؤ و المادية، إنعدام الأخلاق، الإغتراب ،الإحتكام المفرط إلى المصالح..إلخ فهذا هو دور المثقف و هذا ما حدده « جون بول سارتر» الذي يرى بضرورة الإلتزام بقضايا العصر و« مارك بلوخ » القائل: « إنّ الرجال هم أبناء عصرهم أكثر من كونهم أبناء أبائهم » و المفكر الإيطالي "**انطونيو غراميشي**" الذي جاء بمصطلح المثقف العضوي فمهمة المثقف لا تقتصر على القيام بعمل ذهني بل بمعالجة القضايا المهمة كالحرية. «المثقف الذي تكون علاقته مع الطبقة الثورية ينبوع تفكير مشترك فليس هو ذلك النرجسي الفرداني المحلق على أجنحة الفكر الحر...و الذي يقيم علاقة مضبّبة أو سرية مع الطبقة الإجتماعية التي ينتمي إليها» **(عمار.ب.1984 ص 53-54)** .

– لقد نقذ "**ميشيل فوكو**" العلم و كشف عن محدوديته « في تاريخ العلوم في فرنسا» كما في النظرية النقدية الألمانية فإنّ الأمر يتعلق بإمتحان عميق لعقل له بنيات مستقلة لكنها تحمل في ذاتها تاريخ الدوغمانيات و الإستبداد عقل في النهاية ليس له أثر التحرر و الإنعتاق إلاّ بشرط أن يصل إلى التحرر من ذاته » **(فوكو.م.2000 ص 339)**.

بيّن كذلك " **فوكو**" دور السلطة في التحكم في أفراد مجتمعنا بإخضاع أجسادهم في مصالحها و إستغلالهم و جعلهم كآلة و تجريدهم من حقوقهم و حرّياتهم و لهذا دعى "**ميشيل فوكو**" من خلال دراساته و أعماله و دروسه إلى النهوض و الإنتفاظ و التحرر هذه القيود فكانت كل أعماله دراسات نقدية و تحليلية لتغيير الواقع و هذا ما تبنى عليه الأفكار التنويرية التي تقوم على الحرية و السعادة و التقدم و الفعل.

فقد توصّل أنّ الفعل الفردي دائما يقترن بنقيضه فالفعل مرتبط بالجنون و العلم بالسلطة و الحرية بالسجن و التعذيب و فكرة التقدم بالتراجع و التقهقر فمشيل فوكو مثال على المثقف الملتزم، فقد إلتزم بالموضوعية و تخلى عن فكرة الإنتماء فنقد الحياة الغربية المعاصرة.

ج- العائق الأخلاقي :

لقد أكّد دوما **ميشيل فوكو** على الفصل بين الأخلاق و " الآتيكا" فالأخلاق تعتبر منظومة من القيم و الأوامر و النواهي التي تنصب في مستوى الشخصية القمعية للمجتمع، فقد عمد **فوكو** إلى دراسة أخلاق العصر الحديث من خلال مشروعه "**فلسفة موت الإنسان**" حيث أنّ عصر الحداثة تنهار معه كل القيم و المبادئ و المرجعيات الثابتة فهو يرى أنّ الأخلاق هي سلوك فعلي للأفراد فعلوم الإنسان دائما ترتبط بالسياسة و الأخلاق عبر العصور و لكن العصر الحديث أو المعاصر أصبح عاجزا عن إقتراح الأخلاق ،أو بتعبير أصّح لم تعد هناك أخلاق ممكنة ،و في هذا المعنى يقول "**فوكو**": « أما الأخلاق الحديثة بالمقابل فلا تفرض أية أخلاقيات كونها تقيم كل أمر داخل الفكر، و داخل سعيه لإدراك اللامفكر التفكير، الوعي جلاء الغموض، إعطاء الكلام لما هو صامت، بروز ذلك الجزء المظلم الذي يعيد جذب الإنسان ذاته إلى ساحة الضوء، هذه الأمور جميعها هي

التي تمثل وحدها مضامين شكل الأخلاقيات (...) و لم يستطع الفكر الحديث يوما أن يقترح أخلاقيات و ليس السبب في ذلك أنّها بحث نظري بل العكس هو الصحيح، إذ أنّها منذ البداية و في قراراتها هي نمط سلوك معين» **(فوكو.م.1991. ص 21)** لقد سعى **فوكو** إلى دراسة الأخلاق القديمة عموما و بالتحديد الأخلاق الجنسية أو الحياة الجنسية حيث عدل هذا المشروع و أصبح يتمثل في دراسة تقنيات الذات، حيث طرح سؤال بالغ الأهمية في هذا النص :« تبينت أنّني لا أستطيع تجنب طرح سؤال هو جد بسيط وجد عام في وقت واحد لماذا السلوك الجنسي، لماذا الفعاليات و اللذّات الناجمة عنه، تكون موضوع إهتمام أخلاقي؟ لماذا هذا الإتهام اللاتيكي **(souci ethique)** الذي في بعض المراحل على الأقل و في بعض المجتمعات أو بعض الجماعات يبدو أنه أكثر أهمية من الإنتباه الأخلاقي الذي يعمل على مجالات أخرى» **(فوكو.م.1991. ص11)**. فهذا و السؤال و هذا الطرح يشير فيه **فوكو** إلى البعد الأخلاقي للجنس في ظل نظام المنع و التحريم و بما يسميه **فوكو** بنظام فنون العيش و تقنيات الذات التي تمارس بها اللذات حيث في دراسته للأخلاق قديما قسم الأخلاق إلى أربع موضوعات تتعلق بالجسد و الزواج و الغلمان و الحب أو الحكمة حيث يقول **فوكو:**« بل يجب أن ندرك بأنه قد تكون باكرا جدا في التفكير الأخلاقي للعصور القديمة **مبحث رباعي**- الأول خاص بالتزهد الجنسي حول الحياة الجسدية و بصددها و الثاني حول مؤسسة الزواج و الثالث حول العلاقة بين الرجال، و الرابع حول وجود الحكمة» **(فوكو.م.1991. ص19)** فقد جاء فوكو من خلال هذا التقييم بمواضيع جديدة على الساحة الفلسفية.

و بما أن **فوكو** مشبع بأفكار"ما بعد الحداثة" و هذه الأخيرة ترى أنّ الواقع بلا إتجاه و الحقائق عدمية و الأمور نسبية، و القيمة منفية، و أنّ لا تكون ثمة إمكانية لقيام أيّة معارف معيارية ،بل لا يمكن تأسيس أي نظم أخلاقية يشكل عمومي، و كل ما يمكن

التوصل إليه هو الإتفاق على أخلاقيات براغماتيه (عملية) تأخذ شكل فلسفة القوة و الهيمنة للأقوياء و فلسفة التكيف للضعفاء إذ لا توجد معايير متجاوزة للإنسان و لا توجد وسيلة لتعريف الظلم و العدل، و بناء على ذلك فالأخلاق نسبية و ما يعد خلقا فاضلا في ثقافة ما قد يكون ظلما في ثقافة أخرى، والعكس صحيح أيضا و من ثم دعى **فوكو** إلى عدم نقد خلق بمعنى التقويم و التصحيح، و إنّما بمعنى البحث الدائم عن المعنى اللانهائي، فإنّ كانت السلوكيات الجنسية الشاذة –كالمثلية الجنسية –أمرا مرغوبا لدى جماعة فإنه لا ينبغي أن تخطئتهم أو تلومهم بل يجب إحترام رغبتهم، مع الحرص الشديد على وسم رفض "**الشذوذ**" بأنه نتاج صنع الثقافات "**الجائزة**" التي تريد أن تفرض حقائقها على الآخر لأنّها حقائق مطلقة، و لذا فإنّ ما بعد الحداثيين يرون في المنظومة الأخلاقية، أيّا كانت نتائجها نتاجا لتحالف الدين و السلطة أو المعرفة و القوة فهي مبرمجة بطبيعتها لتفرض رأي الأغلبية.

المبحث الثالث: تداعيات مفهوم السلطة لدى "ميشال فوكو"

عند دراسة و رصد التجارب السابقة في الواقع نجد أنّ فلسفة "**فوكو**" متميزة و تتمتع بصفات خاصة، فهي تحاكي واقع الحياة فهو رفض أن يبقى في صومعة الفيلسوف بعيدا عن الواقع المعيشي، فكتاباته هي مزيج من الفلسفة و التاريخ و علم النفس، حيث رصد تجارب تاريخية عديدة كتجربة "**الجنس**" التي درس تاريخها و بين كيف لعبت السلطة الحيوية دورها الحداثي فبإظهارها كمشكلة أخلاقية.

لقد أعاد **فوكو** قراءة و تحليل السلطة كونها موضوع حساس و أساسي في تشكل منطق المجتمعات و أعطى مفهوم جديد للسلطة على عكس المفهوم التقليدي حيث يقول : « إنّ السلطة تعني بادئ ذي بدئ علاقات القوى المتعددة التي تكون محايثة المجال الذي

تعمل فيه تلك القوى مكونة لتنظيم تلك العلاقات إنها الحركة التي تحول تلك القوة و تزيد من حدتها وتقلب موازينها بفعل الصراعات و المواجهات التي لا تنقطع »(**فوكو .م.1988 ص 105)** فنجد السلطة متغلغلة و متشبعة ضمن مجموعة من العلاقات فهي ليست حكرا على فئة دون أخرى، فهي سلطة ليست محكمة لا يمكن السيطرة عليها « لأنها تنتشر أو تثبت في مفاصل المجتمع كلها و هي إجرائية لأنّها تعكس مجموعة من الإجراءات الخفية و المعلنة في الوقت ذاته » **(دلوز .1987. ص30).**

و بهذا وضّح فوكو الوجه السلبي للسلطة في الفكر التقليدي الذي كان يحصرها في صورة القمع و الإستبداد و كشف عن الوجه الجديد للسلطة الذي يدعو إلى المقاومة من خلال إرادة المعرفة التي جاءت بمجموعة من التقنيات، فالسلطة على مر التاريخ سعت للسيطرة على الإنسان و قمع حرّياته و إفشال أي محاولة للمقاومة، فحاول **فوكو** أن يظهر الجانب الإيجابي للسلطة بإعتبارها جزء لا يتجزء من حياة و تعاملات البشر، و تشكل السلطة عند **فوكو** شبكة متعددة و متشابكة و لدراستها إعتمد على منهجية **الأركيولوجي** و بحث في ميكانيزماتها حيث أطلق عليها مصطلح **ميكروفيزياء السلطة**، حيث قام كذلك بدراسة "السلطة الحيوية" وأظهر بعدها الإجتماعي و أشكالها الإنظباطية **(سلطات الضبط).**

ولأنّ **فوكو** "يعدّ فيلسوف ما بعد الحداثة" لمناقشته و دراسته مواضيع جديدة كان السباق في دراستها، فالحداثة فشلت في تحقيق وعودها لو ما جاءت به من تشريعات تنويرية تأسست من واقع مرير فجاءت مقابل ذلك مرحلة "**ما بعد الحداثة**" فمقطع "ما بعد" يعبر عن الزمان و عن المكان بمعنى وضعية شيء يأتي مكانيا بعد شيء آخر و يدل أيضا على إستمرارية ما للحداثة في الوضعية الجديدة حيث أنّ الحقل الجمالي " لما بعد الحداثة" يفترض هذه الإستمرارية **(الحافظ.م.2012. ص142).** و يمكن إرجاع

مصطلح "ما بعد الحداثة" إلى الخمسينات على أيدي نقاد الأدب حيث وصفوا أنواع جديدة من التجارب الأدبية، "ما بعد الحداثة" هو تلك المتغيرات التي عرفتها الثقافات الغربية في أواخر القرن 20م في كل المجالات خاصة الأدب و الفلسفة و الفنون كفن العمارة و من المواضيع المهمة التي جاء بها **فوكو** هو موضوع الجنس فهو يمثل مكانة مهمة في خطاب "ما بعد الحداثة" حيث عمد **فوكو** على تبيان علاقته مع "السلطة" حيث أزال عنه الغبار و وضح معالمه حيث كان من التابوهات في عصر الحداثة.

يرى **فوكو** بدايات أزمة الجنس بدأت مع العصور الوسطى التي كانت تسيطر فيها الديانة المسيحية فسلطة الدين كانت مهيمنة على زمام الحياة فكان "**الإعتراف**" في الديانة المسيحية أهم التقنيات « إستدرجت الديانة المسيحية الإنسان الغربي للإعتراف مقابل التوبة، و ذلك عندما سمح رجال الدين لأنفسهم بالتطفل على حياة الناس» **(إبراهيمي .2011. ص90)** فالراهب كان ينبش في أسرار الغير بما في ذلك أحوالهم الجنسية تحت قناع الدين و إقناع الناس بنيا الغفران عند التخلص و البوح بالذنوب و المعاصي حيث يقول **فوكو** «نحن مجبرون على الإعتراف و عندما لا يكون الأمر تلقائيا أو مفروضا من قبل ضرورة داخلية فإن الإعتراف ينتزع إنتزاعا فنحن نلاحقه في أو ننزعه من الجسد و منذ العصر الوسيط يرافقه التعذيب هكذا صار الإنسان في الغرب حيوانا إعترافيا بإمتياز» **(فوكو.م.1976. ص78)** فتعتبر تقنية الإعتراف أداة ضغط و تعذيب نفسية قوية على الإنسان الذي يعتبر ذلك خارج من إرادته و حريته النفسية و الشخصية و الحقيقة عكس ذلك فهو مقيد بالسلطة الدينية التي تستعبده ،و هذه التقنية " **الإعتراف**" بدأت تتراجع تدريجيا مع تقلص دور السلطة الدينية لتظهر فيما بعد نظيرتها **التقنية الطبية** التي إعتمدت على تقنية **التنويم المغناطيسي** للكشف عن المكبوتات وعلاج الأمراض النفسية « السلطة الطبية تنتزع الإعتراف من الشخص سواء كان واعي و هذا

من خلال جلسات التنويم المغناطيسي التي يتحدث فيها الأشخاص عن الأشياء التي ما كان ليصرح بها لو كان في وعيه التام» **(إبراهيمي.2011. ص94)** فقد كانت المواضيع الجنسية مراقبة و من الأمور المسكوت عنها و التي تتحكم فيها السلطة، فهذه السياسة التي مارستها السلطة على الجنس جعلت منه مشكلة أخلاقية إستحوذت على الذات بشكل ممنهج في العصر الحديث و **فوكو** الذي لم يكن يؤمن بالمنظومية الأخلاقية الحداثية فقد غاص في عالم التجربة الأنطولوجية للجنسانية عبر التاريخ راصدا تقنيات الإهتمام بالذات و فن العيش، فقد فصل **فوكو** بين مفهوم "الأخلاق" و مفهوم "الإثيقا"، فالأخلاق « في المعنى العام مجموع القيم و قواعد الفعل التي تكون مفروضة على الأفراد و المجموعات عن طريق أجهزة أمرية مختلفة. كالأسرة و المؤسسات التربوية و الكنائس...إلخ، و هذه الأخلاق تترتب عنها أخلاقيات السلوكات» **(البجري.2015 ص747)** في مقابل ذلك نجد مفهوم "الإثيقا" في « المقابل الأثيقا تخصّ الكيفية التي بمقتضاها كل واحد يشكل ذاته نفسها كموضوع أخلاقي إذ كيفيات مختلفة لأنّ يتصرف المرء أخلاقيا، بمعنى كيفيات مختلفة بالنسبة إلى الفرد الفاعل لأن يفعل لا فقط من حيث هو فاعل وإنّما كموضوع أخلاقي لهذا الفعل» **(البجري.2015 ص747)** كان هدف **فوكو** هو دراسة الذات لكي يحررها من كل قيود السلطة التي تغلغلا في الحياة اليومية للأفراد ، ليمهّد لنشأة الذات الإيثيقية من خلال جملة من التقنيات، فقد مهّد لمولد فرد فادر على الإبداع ، بإستمرار و في خلال رحلة بحثه المهتمة الحياة الأخلاقية عند اليونان و الرومان خاصة ما يتعلق بالجنسانية مستعملا المنهج الجنيالوجي الذي يرسم المعارف و الحقائق و يتعهدها بالتأويل و التقويم فالجنيالوجيا تعني في آن واحد المسار التاريخي لنشوء المفاهيم و الكشف عن النوازع الأخلاقية و الحيوية لهذه المفاهيم **(ولد أباه.1994. ص67)** فتشابه فكر **فوكو** مع فكر الثقافة القديمة حول الجنسانية فالثقافة الغربية القديمة إحترمت

الحياة الجنسية للأفراد دون إخضاعهم لأية سلطة سياسية أو إجتماعية " لا نجد تقنينا للسلوكات من شانه تنظيم الجنس أو التّمييز بين ما هو مسموح و ما هو محظور، يتعلق الأمر فعليا بالنسبة للأخلاق القديمة بأوامر موجهة إلى أناس أحرار،مع حضور ميكانيزمات من التسامح، و لا يأخذ مطلب الضوابط شكل قانونا للممنوعات و إنما الشكل المبسّط الذي يحمل ميزة خاصة" **(عزو.2008. ص128).**

كان إهتمام اليونان بسلامة الحياة الجنسية إهتماما كبيرا لتحقيق حياة متوازنة وسليمة، كما كان الوقت عندهم من الأمور الأساسية فهم يهتمون بوضع مخطط لإحترام الوقت ، فكل لأمر في الحياة له وقته الذي يناسبه و لا يجب خلط الأمور حيث يقول **فوكو** «عندما يحين الوقت تحتل دوما مكانة هامة جدا عند اليونان لا كمشكل أخلاقي فحسب، و لكن أيضا كمسألة علم و تقنية» **(فوكو.م.2009 ص84)** فثقافة اليونان كانت متميزة من خلال أخلاقها النظرية حيث دعت إلى أن يكون الإنسان سيد نفسه و سيد إختياراته مسيطرا على رغباته و أن يحقق معادلة الفضيلة و هو الوسط بين رذيلتين فلا إفراط و لا تفريط أي الإعتدال فقد أعجب فوكو لأخلاق اليونان فكانت تشبه نموذجه الأخلاقي في "ما بعد الحداثة" فقد كان في العصر الحديث رفض لكل ما يتعارض مع مسلمات و بديهيات العقل فقد كانت موجه تعظيم العقل و تقديسه و تنصيبه الإلاه الجديد بالإستعانة بضم السلطة التي أرادت إلباس الحقيقة رداء الفعل و العقلانية و تضخيم الأنا في المقابل إحكام السيطرة على "المختلف" و"الآخر" الذي يمثل خطرا و تهديدا و لهذا فآراء **فوكو** و خطاباته في "ما بعد الحداثة" هي خطابات في كل ما هو شائك و متشعب، فرفض **فوكو** القوالب الجاهزة و متجاوزا بذلك الحداثة التي كانت وعودها أن تحقق الفردوس على الأرض متخفية تحت رداء الحقيقة و حقوق الإنسان، فسمح **فوكو** للإنسان الغربي بإختراق حواجز الحداثة و نظامها بالكلام في المسكوت عنه، و إعادة الإعتبار للمواضيع

التي ترفضها الحداثة و يقزمها العقل الحداثي الفاقد لتوازنه الأخلاقي، و قد ساهمت رؤيته الفلسفية في إرتفاع كعب هؤلاء المهمّشين و ثمّ الإعتراف بحقوقهم فنجد مثلا عدّة دول من أوروبا الغربية و أمريكا حسب منظمة العفو الدولية تعترف بحقوق المثليين جنسيا و تسمح بزواج المثليين.

كما أن دراسة **فوكو** للأخلاق القديمة تعتبر قفزة نوعية و محاولة جديدة من نوعها للفهم و دراسة الأخلاق بشكل أعمق بعيدا عن الطرح الحداثي.

و بالرغم من إختلاف عصر و ثقافة اليونان عن عصر ما بعد الحداثة إلا أنّهما يشتركان وفقا **لفوكو** في بعض النواحي منها اليونان جسّدوا فنّ الوجود و جماليات العيش التي تتماشى مع الوضع الثقافي لتلك الحقبة كما أنّها أسّست لأخلاق نظرية منفصلة عن الدين و من أي خطاب سلطوي، أخلاق نابعة من ذات الفرد و عنايته بنفسه، و بالرغم من الإنتقادات التي توجه إلى أخلاق "ما بعد الحداثة" التي تنادي بالنسبي و المتعدد و المختلف و غياب القواعد إلاّ أنّ إستماثة خطاب ما بعد الحداثة في نسق مقاومات الحداثة و فتح الأفق أمام المابعديات وصل صداه إلى الأخلاق التي تعتبر حجر أساس في كيان الإنسان الذي يعد الكائن الأخلاقي الوحيد على هذه البسيطة غير أن الأخلاق شهدت قفزات متأثرة بالرأسمالية الإستهلاكية التي تغلغلت في عمق مجتمع مفرط في الفردانية، يعاني من الإستهلاك المتضخم بغرض تحقيق السعادة الأبدية و محاولا إحتواء القلق المسيطر على كيانه و معاناته في عدم القدرة على مقاومة جاذبية الإغراءات المحاطة به، إذ إجتهدت ما بعد الحداثة في قولبة منظومة أخلاقية جديدة محفوفة بالمخاطر تقوم على مبدأ إحياء روح الرغبة و تحقيق المتع على إختلافها بعيدا عن أي عوائق ليتأسس مجتمع ما بعد الحداثة على الحرية الشخصية للأفراد متخلصا من كل

أشكال التشدد و القمع إجتماعية كانت أو دينية أو أخلاقية لقد تمّ التمرّد على الأخلاق الصارمة التي تقوم على المثل العليا و الواجب و التضحية، فأصبحت فضيلة تحقيق السعادة و تقديس الذات و الرفاهية المادية سمة هذا العصر الذي يؤمن بمبدأ عدم التعلق و القول بالبدايات المتجددة **(أفاق.2022 ص475)**. و إذا دققنا ملاحظتنا لما نعيشه اليوم في واقعنا السياسي و الإجتماعي و الإقتصادي نجد أنّنا نعيش ما توقعه **فوكو** و ما كان يطارده و يخيفه و هو قمع حرّيات الإنسان من خلال التحكّم في جسده "**السلطة الحيوية**" و أكبر مثال ما وقع لنا في الآونة الأخيرة جراء إنتشار "كوفيد19" فهذا يمثل أكبر مثال عن السيادة و سلطة الإنضباط و السلطة الحيوية و السياسية الحيوية، فمعظم الإجراءات المتخذة من الدولة و السلطة تم تبريرها من خلال الحماية و الإبقاء على الحياة، حيث فرض "الحجر الصحي" و تخصيص عقوبات لمن يخالف قانون الحجر و فرض الإغلاق التام و حظر التجول و تشديد المراقبة و التباعد الإجتماعي كما أنّ السلطة مارست حتى التحكم في جسد المواطنين من خلال "**التلقيح**" الذي فرضته على مواطنيها، كما ألزمته كشرط للسفر و التجول في العالم و هذا ما تكلم عنه **فوكو** في السابق عن **السلطة الحيوية.**

و يمكن القول أنّ هذا الفيروس الذي إنتشر يمكن أن يكون تقنية إستعملتها السلطة للتحكم و السيطرة و لمصالحها الإقتصادية و الإجتماعية، فقد تعلمنا من **فوكو** كيف نفكر مثله ذلك ،" أنّ الفلسفة لدية هي قبل كل شيء نهج في النظر و إستراتيجية تأويل و تساؤل مفتوح" **(ولد أباه.1994 ص 15)** كان تأثير الفيلسوف **ميشال فوكو** على القرن العشرين كبيرا، فقد إستطاع تجديد الفلسفة عن طريق تطعيمها بالعلوم الإنسانية كعلم التاريخ و علم الإجتماع و علم النفس و علم الإقتصاد..إلخ، حيث دعى إلى التفلسف بشكل واقعي محسوس و ليس مجرد، حيث أنه درس أهم المؤلفات التاريخية في عصره و

أهم النظريات العلمية قبل أن يبلور فلسفته، كما تحرى أرض الواقع لكي يدعم مثانة نظرياته الفلسفية. كما زار المصحات العقلية قبل أن يؤلف كتابه الشهير "**تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكيّ**" و وصف ظاهرة الجنون بأنّها ظاهرة إجتماعية بقدر ما هي ظاهرة نفسية بمعنى أنّ المجتمع هو الذي يصيب الشخص بالجنون و بهذا ساهمت دراساته في تصليح نظام المصحات العقلية و حتى السجون في فرنسا و أثبت من خلال ذلك **فوكو** " أنّ الفلسفة يمكن أن تقدم خدمات عملية للمجتمع، و ليس عبارة عن ثرثات مجانية في برج عاجي" **(صالح .هـ.2013 .موقع)**.كما أنّ في الدراسات الجندرية **(**النوع الإجتماعي**)** للفيلسوفة **جوديت باتلر** تأثرت بعمق بفوكو خصوصا في كتابه "تاريخ الجنسانية" تبنت منه فكرة أنّ الهوية الجندرية لا تولد طبيعية بل تنتج عبر خطابات و السلطة و الممارسات الإجتماعية من هنا طوّرت **باتلر** مفهوم" أداء الجندر"**(gender perfomaliarity)** معتبرة أنّ الذكورة و الأنوثة ليستا جوهرا بيولوجيا بل نتائج للتنشئة والخطاب.

كما أنّ في السياسة و الرقابة تأثر مفهوم "المراقبة و الإنضباط" الذي طرحه فوكو في كتاب "المراقبة والمعاقبة" ألهم دراسات حول الأنظمة الأمنية الحديثة خاصة مع تطور تقنيات الرقابة الرقمية أصبح يستخدم لتحليل سياسيات الدول تجاه الأفراد مثل الرقابة الشاملة، كاميرات المراقبة و تتبع البيانات على الأنترنت **(Surveillance capitalism)** و نجد أيضا أفكار فوكو في النقد الثقافي و الإعلام حيث أسهمت أفكار فوكو في تحليل كيفية صناعة الخطاب الإعلامي، الذي يحدد كيف تمارس السلطة من خلال تشكيل ما يقال و ما يهمش و من يمنح حق الكلام يستخدم هذا في تحليل تغطية الإعلام للقضايا السياسية أو للأقليات أو الحروب.

كما أنّ الكثير من الحركات الإجتماعية الحديثة مثل الحركات النسوية و الطالبين بحقوق مجتمع الميم و نشطاء مناهضة السجون أو **Abolition movements** تأثروا بفوكو في نقدهم للمؤسسات التي تنتج "الطاعة" مثل : المدرسة، والسجن، والطب، والدولة.

و كذلك إسهاماته في علم النفس و الطب حيث إنتقد فوكو المؤسسات الطبية و النفسية كأدوات لضبط الأفراد، لا فقط كجهات علاجية اليوم يعاد طرح هذا النقد في مناقشات حول الطب النفسي الإجباري و تاريخ تصنيف "الجنون"، و تأطير " المرض" بصفته منتجا إجتماعيا.

الخاتمة :

تمثلت النتائج التي إستخلصناها من هذا البحث في أن فوكو قد نقل إشكالية السلطة من الفهم المحدود و الضيق ذو الطابع السياسي إلى الفهم الأوسع الفلسفي في جانبه النظري وهو بذلك يكون قد ساهم بوضوح في إبراز نزعة الإنسانية جديدة، إتسمت بالجرأة و الواقعية لرد الإعتبار للإنسان، كما أنه ساهم في إظهار مفهوم جديد للسلطة يبعد عن ميتافيزيقا القرن التاسع عشر .

لأن فوكو أعاد تعريف السلطة متجاوزا الفكر التقليدي الذي حصرها في التعريف السياسي المتركز في الدولة أو القانون، بل عرفها على أنها شبكة غير مرئية من العلاقات التي تتغلغل في كل مفاصل الحياة الاجتماعية وتشتغل من خلال الممارسات و المؤسسات.

كما أنه أوضح أن السلطة منتجة للمعرفة و الذات، لأن السلطة عنده تساهم في إنتاج أنماط من المعرفة و الخطاب من خلال جعل الأفراد يراقبون أنفسهم بأنفسهم و بهذا يعيدون إنتاج أشكال الهيمنة.

كما أنه نزع الغطاء و الستار على السلطة الحديثة التي تخفي سيطرتها و قمعها و تظهر غير عنيفة و مسالمة تحت شعار الديمقراطية و هي في الحقيقة أكثر سيطرة و تحكم وقمع فهي تنفذ إلى تفاصيل الحياة اليومية و تشتغل عبر آليات مثل المراقبة و الإنضباط و الإحصاء و التحكم في الأجساد و السكان.

و بالإضافة إلى هذا، فإن الحرية عند فوكو ليست معطى طبيعيا بل إمكانية محفوفة بالسلطة و تنشأ ضمن فضاء العلاقات السلطوية نفسها، وهي مشروطة بالوعي و النقد و المقاومة المستمرة .

و المقاومة عنده أيضا هي جزء من السلطة و ليست خارجها، حيث يرى أنه أينما وجدت السلطة وجدت المقاومة، كما أنه لا يدعو من خلال المقاومة إلى إلغاء و تحطيم السلطة بل إلى تفكيكها و إعادة قراءتها لفهم آليتها و تحليل كيفيات عملها، قصد الحد من آثارها الخفية و توسيع هوامش الحرية، فالمقاومة عنده لا تأتي من الخارج (كالتمرد المسلح) بل من الداخل من خلال الوعي و النقد و إعادة تشكيل الذات.

ثم إن فوكو يكشف سلبيات التصورات الليبيرالية التقليدية، لأنه غير مفاهيم الحرية التي تعتمد على الفردانية المطلقة و تعتبر أن الحرية هي فقط غياب التدخل الخارجي، وذلك لأن الحرية الحقيقية تبدأ حين ندرك كيف شُكلنا مسبقا من قبل السلطة، و حين نعيد تشكيل ذواتنا خارج هذا التشكيل، فلهذا نحن نرى أن فوكو قد فتح أفقا جديدا لفهم السلطة في العالم الرقمي المعاصر بالرغم من أنه لم يعيش عصر الأنترنت، إلا أن أدواته التحليلية (المراقبة– الإنضباط – إنتاج الخطاب.....) تعد فعالة جدا في فهم سلطة التكنلوجيا، الذكاء الإصطناعي و الرقمنة و هذا ما يمنح فكرة رهينية كبيرة لفهم السلطة و الحرية.

وبهذا يكون فوكو قد أحدث ثورة فكرية كبيرة شملت جميع الميادين، مادامت أفكاره جديدة و مازالت تثير العديد من الاهتمام في وقتنا الحالي، فميشال فوكو فيلسوف ذاع صيته بعد وفاته أكثر من حياته، و أعاد بالإنسان إلى هويته و هدفه في هذا الكون.

و هناك العديد من الفلاسفة الذين تأثروا بفكر ميشال فوكو منهم : **جيل دولوز– بول فين– جوديث بيتلر**، و من المفكرين في العالم العربي : **صادق جلال العظم و عبد الله العروي.**

المصادر:

1. ميشيل فوكو **(1994)** ،المعرفة و السلطة .تر. عبد العزيز العيادي ط1 المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر التوزيع، بيروت، لبنان.
2. ميشيل فوكو**(1972)**، تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي .تر. سعيد بنكراد. ط1، المركز الثقافي العربي– الدار البيضاء المغرب –
3. ميشيل فوكو**(1976)**، تاريخ الجنسانية1 إرادة العرفان .تر. محمد هشام إفريفيا الشرق. المغرب 2004.
4. ميشيل فوكو **(1976)**، تاريخ الجنسانية1 إرادة المعرفة .تر. جورج أبي صالح مركز الإنماء القومي (ب.ط) لبنان 1990 .
5. تاريخ الجنسانية إرادة المعرفة .تر. سلمان خرشوف دار للطباعة و النشر،ط1 مصر 2017 .
6. ميشيل فوكو**(1972)**، حفريات المعرفة .تر. سالم يفوت، المركز الثقافي العربي ط2، المغرب 1987 .
7. ميشيل فوكو،الكلمات و الأشياء .تر. مطاع صفدي و آخرون.ط1. مركز الإنماء القومي، بيروت لبنان 1989–1990 .
8. ميشيل فوكو **(1976)**، يجب الدفاع عن المجتمع دروس ألقيت في كولي جدي فرانس .تر. الزواوي بغورة دار الطليعة للطباعة والنشر لبنان 2003 .
9. ميشيل فوكو **(1970)**، نظام الخطاب الدرس الإفتتاحي الملقى في الكوليج دو فرانس في 02 ديسمبر .تر. محمد سبيلا (ب ط)، (ب د).
10. ميشيل فوكو **(1990)**، المراقبة و المعاقبة ولادة السجن .تر. علي مقلد مركز الإنماء القومي.

11. ميشيل فوكو **(2006)**،هم الحقيقة .**ط1**.تر. مصطفى المسناوي، منشورات الإختلاف .الجزائر.

المصادر بالفرنسية:

1. Michel Foucault 1954,maladie mentale et personnalité (paris paf).
2. Michel Foucault 1972, histoire de la folie a l'âge classique (paris Gallimard).
3. Michel Foucault 1954-1988,vol 3 «La folie d'absence d'ouvre».
4. Michel Foucault 1973,«présentation, in moi pierre rivière ayant égorgé ma mère ,ma sœur et mon frère..un cas da parricide de XLX siècle (paris Gallimard)».
5. Michel Foucault 1980-1981,subjectivité et vérité, cours au collège de France (paris Gallimard seuil 2014).

المراجع :

1. جيل دولوز **(1987)** المعرفة و السلطة مدخل لقراءة فوكو .تر. سالم بفوت المركز الثقافي ط1.المغرب.
2. عبد العزيز العيادي **(1952)**، ميشيل فوكو، المعرفة و السلطة **(ط1)** المؤسسة الجامعية لدراسات و النشر و التوزيع. لبنان.
3. السيد ولدأباه **(1994)**، التاريخ و الحقيقة لدى ميشيل فوكو. **(ط1)** دار المنتخب العربي . لبنان.
4. الزواوي ولدأباه **(2000)**، مفهوم الخطاب فيفاسفة **ميشيل فوكو (ط1)** ،المجلس الأعلى للثقافة ب، ط.
5. سن خليفة **(1993)**، تاريخ النظريات السياسية وتطورها **(ط1)** المطبعة الحديثة .مصر.
6. إبن داود عبد النور**(2009)**، المدخل الفلسفي للحداثة، تحليلية تمظهر العقل الغربي،**(ط1)** دار العربية للعلوم ناشرون .الجزائر.
7. الزواوي بغورة **(2015)**، الخطاب بحث في بنيته و علاقته عند ميشيل فوكو،**(ط1)** دراسة و معجم مكتب لبنان ناشرون. لبنان.
8. الزوواوي بغورة **(2015)**، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو،**(ط1)** دراسة و معجم مكتب لبنان ناشرون. لبنان.
9. عبد الوهاب جعفر**(1989)**، البنيوية بين العلم و الفلسفة عند ميشيل فوكو، دار المعارف (ب ط) مصر.
10. فوزي العلوي،**(2014)** حفر في أركيولوجيا العدمية لدى مشيل فوكو،**(ط1) دار المعارف الحكمية. لبنان** .

11. محمد صفار **(2017)** مفهوم القوة عند ميشيل فوكو، إعادة فتح الملف الإبراني،**(ط1)** مكتبة الإسكندرية.
12. منير شفيق**(2001)** الدولة والثورة رد ماركس إنجاز لينيو مقاربت الرؤية الإسلامية،**(ط1)** المركز الثقافي العربي. المغرب العربي.
13. العايب سامية **(2015)**، السلطات الإدارية المستقلة، مطبوعة بيداغوجية ألقيت على طلبة السنة أولى الماستر، منازعات إدارية، قسم الحقوق و العلوم القانونية الإدارية، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة 08 ماي 45 وقالمة.
14. محمد المزوغي **(2010)**، فوكو و الجنون الغربي **(ط1)**، منشورات كارم شريف بتونس.
15. محمد جديدي **(2010)** ، ما بعد الفلسفة مطارحات روتينية **(ط1)** الجزائر: منشورات الإختلاف. بيروت . الدار العربية للعلوم ناشرون **(لبنان)**.
16. محمد علي الكردي **(1992)**، نظرية المعرفة و السلطة عند ميشيل فوكو **(ط8)** (دار المعرفة الجامعية المحرر) الإسكندرية.
17. محمد علي الكردي **(1998)**، وجوه و قضايا فلسفية **(ط1)**، بيروت، الإسكندرية، لبنان، مصر: دار المستقبل. مكتبة المعارف.
18. الزواوي بغورة **(2013)**، مدخل إلى الفلسفة فوكو **(ب ط)**، دار الطليعة بيروت لبنان.
19. دريفوس أوبير و رابينوف، بول، ميشيل فوكو، مسيرة فلسفية .تر. جورج أبي صالح مركز الإنماء القومي **(ب ط)** لبنان.
20. هيلد، فرجينيا **(2008)**، أخلاق العناية .تر. ميشيل حنا متياس، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
21. جيجيبكة إبراهيمي **(2011)**، حفريات الإكراه في فلسفة ميشيل فوكو **(ط1)** منشورات الإختلاف، الجزائر.

22. عمر مهيبل **(2005)**، إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة **(ط1)** منشورات الإختلاف الجزائر.
23. عبد الله العرومي **(1980)**، مفهوم الأيديولوجيا (الأداوجة) ب ط، المركز الثقافي الدار البيضاء، المغرب.
24. حسين موسى **(2009)** ميشيل فوكو، الفرد و المجتمع، دار التنوير.
25. هيدون رايت، ميشيل فوكو**(2004)** ،ضمن البنيوية و ما بعدها. من ستراوس إلى دريدا. تر: محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة الكويت.
26. جودة محمد إبراهيم أبو خاص**(2018)**، المنظور الفلسفي عند ميشيل فوكو: دراسة في الفلسفة السياسية و الإجتماعية، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات بيروت.
27. حسن يوسف بوكير**(2018)**، مفهوم المجتمع المدني عند ميشيل فوكو، بين تقنيات الحكم و إمكان المقاومة،**(ب ط)** المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات.
28. محمد الكبسي **(2010)**، ميشيل فوكو،**(ب ط)** دار الفرق للنشر و التوزيع، دمشق.
29. مد الطريق أحمد، **(ب ط)** نقد فلسفة الحداثة عند ميشيل فوكو، نقد النزعة الإنسانية، المغرب، إفريقيا الشرق.
30. الحسناوي مصطفى**(2003)**، فوكو و السياسة، **(ط1)** منشورات الإختلاف، المغرب.
31. جاك لوغوف **(2007)**، التاريخ الجديد **(ط1)** .تر. محمد الطاهر منصوري مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت. لبنان.
32. عبد الله عبد اللاوي **(2009)**، إبستمولوجيا التاريخ **(ط1)**، إبن النديم للنشر و التوزيع الجزائر.
33. أفلاطون **(1970)** ،محاورة جورجياس. **(ط1)**.تر. محمد حسن ظاظا الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر. القاهرة. مصر.

34. وولترستيس **(1920)**، تاريخ الفلسفة اليونانية **(ط1)** .تر. مجاهد عبد المنعم مجاهد. دار الثقافة. القاهرة. مصر.

35. عبد الرحمن مرحبا **(1988)**، مع الفلسفة اليونانية **(ط3)** منشورات عويدات بيروت . لبنان.

36. أميرة حلمي مطر**(ب س)**: الفلسفة اليونانية تاريخها و مشكلاتها**(ب ط)** دار قباء للطباعة و النشر .القاهر. مصر.

37. أمينة ضرباني و شهرزاد دراس **(2021)**، الملامح الكبرى في التفكير الفلسفي عند ميشيل فوكو.**(ب ط)**. دراسات إنسانية وإجتماعية.

38. ستروك جون. البنيوية و ما بعدها **(1996)**. **(ب ط)** (تر) محمد عصفور سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأداب. الكويت.

39. عبد المعين الشواف **(2016)**، السلطة والتسلط. نماذج لأسوأ الحكام المتسلطين عبر التاريخ **(ط1)**. دار الشواف للنشر و التوزيع الرياض.

40. محمد عبد الحي الكتاني **(ب س)**، نظام الحكومة البنيوية. **(ط2)** دار القلم بيروت.

41. علي بن محمد الشريف الجرجاني: التعريفات. **(ط1)** مكتبة لبنان. بيروت.

42. رامان سلدن **(1996)**، النظرية الأدبية المعاصرة. **(ط1)** .تر: سعيد الغانمي. دار الفرابي، عمان.

43. علي حرب **(1997)**، الفكر و الحدث **(ط1)** دار الكنوز الأدبية بيروت لبنان.

44. محمد سالم سعد الله **(2006)**، الأسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية **(ط1)**. دار الحوار. عمان.

45. **آنيا لومبا(2007)**، نظرية الإستعمار و ما بعد الإستعمار الأدبية .تر.: محمد عبد الغني غنوم. **(ط1)** الحوار للنشر و التوزيع. سوريا.

46. **عمار بلحسن (1984)**، في الأدب و الإيديولوجي. **(ط1)** المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر.

47. **خالد البحري (2015)**، أستطيقا الذات لدى فوكو. تاليف أم الزين بن شيخة المسكيني. مؤانسات في الجماليات نظريات وتجارب رهانات (ب ط).منشورات ضفاف لبنان.

48. فريديرك غرو **(2008)**، ميشال فوكو .تر. محمد وطفة **(ب ط)** مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

المعاجم و الموسوعات:

- معجم العلوم الإنسانية **(2009)**، جان فرانسوا دورنيه .تر. د. جورج كتورة. مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ط1، بيروت، لبنان.
- جورج طربيشي **(2006)**، معجم الفلاسفة (الفلاسفة، المتكملون اللاهوتيين المتصرفون) دار الطليعة. ط3 لبنان .
- مراد وهبة **(2007)**، دار قباء الحديثة. ب ط مصر.
- إبراهيم مذكور **(1983)**، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ب ط مصر.
- جلال الدين سعيد **(2004)**، معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية، دار الجنون للنشر **(ب.ط)** تونس.
- معجم المصلحات الأفلاطونية **(2016)**، دكتور محمد جمال الكيلاني دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، مصر.
- جميل صليبيا **(1982)**، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الفرنسية و الإنجليزية و اللاتينية. ج2. دار النشر: دار الكتاب اللبناني.
- آندري لالاند **(1984)**، الفلسفة. المؤسسة العربية للدراسات و النشر.
- إبن منظور(**2003**)، لسان العرب**(ط1)**. عامر أحمد حيدر. مجلد7. دار الكتب العلمية.
- الفيروز أبادي(**2007**)، القاموس المحيط .نصر الهوريني .دار الكتب العلمية. لبنان.
- محمد بن جرير الطبري **(1420)**،جامع البيات في تأويل القرآن**(ط1)**. مؤسسة بيروت. لبنان.

- **علي عبدو المحمداوي (2013)**، موسوعة الأبحاث الفلسفية الفلسفة الغربية المعاصرة. تأليف عمر بن بوجليدة و علي عبود المحمداوي (المحرر).ميشال فوكو و رفض الإنغلاق في العقل إكتمالا أو بين مراقبة الجسد و تدبير الحياة (ط1.المجلد.2).الرباط. الجزائر. الرياض. دار الأمان . منشورات الإختلاف. منشورات ضفاف.

المجـلات:

- رشيد الحادج صالح، مجلة الرافد، الإنسان في عصر ما بعد الحداثة العدد 46 مايو 2013، دار الثقافة و الإعلام حكومة الشارقة.
- العربي ميلود، ميشيل فوكو بين التاريخ و الفلسفة، فيلسوف اللامألوف، مجلة التدوين، المجلد 2، العدد 4.
- محمد علي الكردي(**1فيفري 2000**)، جاك دريدا و فلسفته التفكيك. العدد 2 مجلة إبداع.
- التليلي عبد الرحمان **(2002)**، فوكو الحفريات. العدد 4 منهج أو فتح في الفلسفة؟. مجلة عالم الفكر. المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأداب، الكويت.
- رحيم عبد القادر**(2014)**، البنيوية مفهومها و أهم روافدها المجلد 7 العدد1 مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الإجتماعية قسم الآداب و اللغة العربية. جامعة محمد حنيفر بسكرة.
- خالد بن عبد العزيز السيف **(2021)**،الحرية عند جون ستيوارت ميل قراءة في ضوء الإسلام، مجلة كلية العلوم الإسلامية. بغداد. العراق.
- عبد السلام بن عبد العالي**(2015)**، قراءة نقدية: نيتشه، فرويد، ماركس. مجلة الحكمة.
- نقاز إسماعيل**(2016)**، جدلية المعرفي و السياسي عند ميشيل فوكو قراءة في تفكيك بنية السلطة. مجلة دراسات فلسفية العدد06 الجزائر.
- المصدق، حسن، البيولوجيا السياسية بين سلطة المعرفة و معرفة السلطة الغرب الثقافي، العدد 11.

- مجدي عبد الحافظ **(2017)**، موقع العقل في فلسفات ما بعد الحداثة عالم الفكر **(العدد41)**.
- **منال خوالدية، مصطفى كيحل (2022)**، مجلة آفاق للعلوم، المجلد7. العدد4 أخلاق ما بعد الحداثة في أفق الإهتمام بالذات عند ميشيل فوكو جامعة عنابة (الجزائر).
- محمد الأمين بن جيلالي، ميشيل فوكو وسؤال السلطة من الإختزال إلى التشظي نحو فينومينولوجيا تأويلية قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث،22 يونيو 2016.
- محمد عودة سبتي، فلسفة الحمقى، إدانة ميشيل فوكو لهشاشة العقل الأوروبي و إستهاماته الأخلاقية نابو للبحوث و الدراسات، العراق، العدد 8 .7. 2013.
- الزواوي بغورة، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا و العلوم الإجتماعية بين اللغة و الخطاب والمجتمع، العدد18-17.

الدراسات السابقة:

1. **قوراري مجذوب،** سلطات الضبط في المجال الإقتصادي، لجنة تنظيم ومراقبة عمليات البورصة وسلطة الضبط للبريد والمواصلات، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في القانون العام، كلية الحقوق، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان.
2. **مرزوقي قورارية حليمة:** الجسد والسلطة في فلسفة ميشيل فوكو، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، جامعة السانيا وهران 2013.
3. **زواوي رليس،** إشكالية موت الإنسان في خطاب العلوم الإنسانية لدى ميشيل فوكو، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في فلسفة العلوم، السانيا وهران 2011/2010.

المواقع الإلكترونية + سمعي بصري :

- عربي21، نصف قرن عن ثورة الطلاب في فرنسا، أحمد مالكي الإثنين 4 يونيو2014 9:55 بتوقيت غرينيش.
- الحوار المتمدن، نظام الخطاب عند ميشيل فوكو، عبد المجيد الهلالي8-11-2017، 9- 5- 2020.
- الحوار، مفهوم السلطة عند ميشيل فوكو، نجيب مجدوب 03-08-2014

www.m.ahewa.org

- موقع أكاديمية. نقد فوكو للنظرية الليبرالية للسلطة، أشرف منصور1.3220. 10:59

www.academia.com

- مناضرة ميشيل فوكو ونعوم تشو مسكي: الطبيعة البشرية العدالة ضد السلطة، عرضت في التلفزيون الهولندي سنة 1971.

https://www.youtube.com/watch?v=ycyouffbq8c

- مصطفى العريضة (ب ث) دولوز قارنا لفوكو

Https://www.sudaress.com/hurriyat/53265